الأربعون قاعدة في التربية

السيد بهاء الموسوي

الأربعون

قاعدة في التربية

بهاء الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

{رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}

(الفرقان:٧٤)

الإهداء

الى كل مُربية غَرست شيبها في دربِ بنتها عفافًا...

الى كل مُربّ غَرس إنحناء ظهره في طريق إبنه كفافًا...

الى كل بِنت شَكرت جهد أمها فأرتقت به...

الى كل ولد عرف قيمة وألده فوقره...

الى كل من لهم بصمةٍ في تربية الناس...

أهدي هذه القواعد الأربعون

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

[اللَّهُمَّ صَــلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُــولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَوَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لَا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ، وَلَا تَثْقُلَ أَرْكَانِي عَنِ الْحَفُوفِ فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ، برحمتك يا ارحم الراحمين]

التربية كلما مَر الزمان صارت أصعب، وكلما بها الإنسان تأمل صارت أسهل.

التربية هذا الشيء المتعب الممتع، القريب البعيد، الذي يراه الإنسان لذاته ولغيره، الذي يتأمل به الإنسان مستقبلاً له قبل أبناءه.

التربية تلك الكلمة الغريبة العجيبة التي ما أن يقولها الإنســان حتى يرى تعب ولذة، ألم وأمل، دنيا واخرة، يرى أشــياء كثيرة، يرى بعيد الطُرُق، ويرى قريب من الطرائق.

التربية هذا الشيء الذي يبقى من الأسرار التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكائنات الحية، فالحيوانات تحتاج الى تربية، النباتات تحتاج الى تربية، بل حتى الماء يحتاج الى تربية؛ فصــرنا نشــتري فلاتر وأجهزة من أجل أن نربي الماء فنشربه هنيئًا مريئًا.

والإنسان يحتاج الى التربية أكثر لأن الإنسان "**صاحب قرار** ". أنت إذا أردتَ أن تُنشئ جيل قوي أنشئ جيل له [**قرار**]، وإذا أردت أن تُنشئ جيل قوي وواعي أنشئ [**وعيًا في قراره**]، أنشيء له قرار متميز، طيب، مختلف؛ فإن العالم اليوم يَسير نحو [**القرار**] لكن لا يَسير نحو [**فهم القرار**].

إذا التربية هي من أهم مُهمة وتَكليف في الوقت الحاضر، بل هي مُهمة الأنبياء، الأوصياء، العلماء، العرفاء، الأمهات والأباء.

من هو المربي؟

سألني بعض الأحبة: من هو اعظم المربين؟ فقلت له: هو الذي لا يتفلسف، ولا يتحسف، ولا يتأسف.

فكونه "**لا يتفلسف**" اي إنه لا يُعقد ولا يُصعب الأمور على نفسه، وعلى غيره ممن يُريد أن يربيه. الإنسان فيه ميزة[جميلة] وهي ميزة المباشرة، لذا أنتَ/أنتِ كمربي تريد أن تربي؟ ربي بالمباشر، لا تبالغ، لا تَتَلوى! ولا تتلون، لا تذهب من هنا وهناك!! بل تعال إليه مباشرة، بشرط أن يكون أسلوبك جميل ومهذب وطيب.

وكونه "**لا يتحسف**" اي لا يرى إن وقته او جهده، وعمله قد ضاع!! حتى لو تعب وسهر وتألم فإن هذا كله لا يضيع، لذا الإنسان الذي يريد أن يربي عليه ألا يتحسف بهذا المعنى.

وكونه **"لا يتأسف"** اي إنه يكون دقيق في ما يقول، فيَضع الكلام في موضعه وبالتالي يكون خطئه اقل فلا يحتاج بعد ذلك للتأسف، ولا يقسوا على أبناءه فيحتاج بعد ذلك للتأسف.

الغاية من وضع هذه القواعد الاربعين:

انطلاقا من إن التربية هي الأهم وهي البُنية الأساسية في المجتمع لذا لابد أن ترتكز على ركائز و قواعد، وليست هي مسألة عبثية او مزاجية بل هي قواعد يَشتغل عليها الإنسان، كقواعد في أولى مراحل العمر، قواعد في المرحلة الوسطى من العمر، قواعد للطفل المعاند، للشاب، للفتاة، للفتى، قواعد للمُقبِل للمدبر وهكذا...، وعلى هذا الأساس وضعنا هذه القواعد الأربعون.

ميزة القواعد الاربعون

في هذه القواعد ثلاثة مميزات:

الميزة الاولى: إنها قواعد لطيلة عُمر الأبناء، تسير معهم من الأن الى عُمر تخرجهم من الجامعة، وزواجهم.

الميزة الثانية: إنها لكل الحياة، فيها ما في الدين، فيها ما في العلم، فيها ما في التجارة، فيها ما في بناء الشخصية، وبناء الإنسان من جميع جوانبه الحياتية.

الميزة الثالثة: إنها ارتكزت على تجربة وواقع واستقصاء وإقصاء وليس مسألة اجتهادية، بل هي إمور واقعية عملية، وليست امور هروبية بل إقداميه.

لماذا قواعد الأربعون؟

لأن القواعد تحتاج الى من يُقعدها، فالقاعدة من " تقعد" وذلك من خلال التطبيق/التنفيذ، فهي قواعد ليست للاطلاع فقط بل للعمل بها والتطلع من خلالها لبناء الابناء والأنفس بشكل دقيق ومدروس.

لذا هذه القواعد تحتاج الى اهتمام وتطبيق، ومزاوجة بين واقع وأخر، بين الواقع والوقائع، بين القاعدة والابناء، التفكير في كيفية جعلها كأم/أب منسجمة مع جميع المستويات.

لذا فالقاعدة ليست نهاية المطاف بل بداية، فبداية الحركة تبدأ منك أيها المربي/المربية، والباقي عليك، اعتمادا على جهدك ونشاطك، هي ليست عبارة عن سَرد، بل هذه القواعد بمثابة "**مصابيح**" توضع على الطريق، اما الذي يَسير، والذي يُطبق، الذي يُجسد؟ هو أنتَ.

فقد تكون القاعدة تنطبق عليكَ بكاملها، وقد تكون غير ذلك، فتحتاج أن تحورها، تطورها، توسعها، لتجعلها منطبقة على ما تريد.

فهذه القواعد وهذه مهمتها، والباقي عليك...

وأسأل الله لكم التوفيق والتسديد

وأن يجعلكم خير مُربين

تُنشؤون بنات صالحات وبنين صالحين

يُعمرون هذه الأرض بكل خير

وينشؤون جيلاً مهدويا

بهاء الموسوي

النجف الأشرف

١٧ جمادى الاولى ١٤٤١ هـ

القاعدة(١):[مبروك وظيفة جديدة]

(عزيزي الاب مبروك عندك اطفال، لديك وظيفة جديدة وحياة جديدة، فوظيفتك اختلفت! ليست كما كنت! تفعل ما تحب متى ما تحب، بل الان أنت متقيد بسمعتك لديهم، ونظرتهم لك...فتفطن جيدا)

******

نعم يُقال مبروك لمن يحصل على وظيفة، ولكن متى يشعر الإنسان بجمالية هذه التهنئة والمباركة حقاً؟ أليس عندما يكون اهلاً لها، قد هيئة نفسه لأداء مسؤولية هذه الوظيفة على اكمل وجه؟ لا اقل يحمل أساسيات وأولويات اداء عمله الوظيفي، فيكون "الموظف المناسب في المكان المناسب".

ولكن تبقى أن تكون وظيفة الانسان تجاه " إنسان جديد" كان هو الواسطة في مجيئه للحياة الدنيا، وهو المسؤول عن جعله أنسان صالح، وعن تنمية ما غُرس فيه من قيم وجعلها ظاهرة في وجوده الإنساني، وعن تعريفه بخالقه، برسم خريط علاقته بالناس ورب الناس، بالنتيجة هو المسؤول بشكل كبير عن ما سيؤول اليه مصيره الابدي.

فهذه وظيفة عظيمة وليست سهلة وليست شاقة! فسهولتها تحصل بقدر ما هي وضيفة تعكس صدق حركة الانسان وحقيقته هو قبل أن يكون والد، فما أداه من وظيفة تجاه نفسه، وما سلكه من منهج وطريقة ليصل لغاية وجوده في هذا العالم، كل ما عليه هو نقلها لهذا المخلوق الجديد الذي كفله تعالى أن يرعاه ويرشده ويحفظه، ويمهد له طريقه ويوجهه بقوله وبسلوكه.

إلا إنها ستكون شاقة عندما يبدأ الاباء بالسعي لجعل ابنائهم جيدون، وصالحون، ولكنهم هم انفسهم ليسوا كذلك! او لازالوا يتخبطون في سيرهم، هنا نعم سيتعبون، ولكن هي فرصة جديدة يمنحها تعالى لأمثال هؤلاء، ليكونوا من اهل الصلاح، والحافز هو ذلك الطفل، وتلك الوظيفة الجديدة، فيبدأ الاباء ببناء انفسهم، واصلاح احوالهم، لكي يعرفوا كيف يربوا ويوصلوا ابنائهم لكل صلاح وخير، وهذا الحافز قد يتولد قبل مجيء هذا الطفل او بعد مجيئه تبعاً لوعي هذا الأب وهمته.

فالإنسان بطبعه يحب كل شيء جميل، ويحب الصالحين وإن لم يكن منهم، ويحب أن يرى ذلك في اقرب الناس اليه، ومن اقرب اليه من ابنائه؟! وبالقابل لا يحب أن يراهم فاشلون او متعبون او ضعفاء في حياتهم.

لذا سعيه في بنائهم بهذا المستوى، سيعطيه فرصة لبناء ذاته ولو على المستوى النوراني والمعنوي، وبالتالي يكون قد أداء هذه الوظيفة بشكل طيب.

القاعدة (٢)[استثمر لعبهم]

(دعهم يلعبوا ويمرحوا، ولا تحملهم ضـــيق المنزل، ومزاجك المرهق، ولكن اســـتثمر لعبهم وحبهم فيك، ووجههم فيه، واصـــنع من لعبهم مدرسة قيمية، وتقوية وتنقية ليرتقوا به كما يمرحوا به)

******

اللعـب والمرح هو ليس امر مـذموم بحـد ذاتـه، وخـاصـــة في فترة الطفولة للأطفال، بل هو امر مطلوب وكاشـــف عن حيوية ونشـــاط الطفل، فالطفل الذي لا يلعب ولا يتحرك، وخامل في كثير من الاوقات هذا مؤشر لخلل اما في صحته البدنية او النفسية.

ولكن اللعب يكون مذموما تبعا للوسائل التي يلعب ويلهو بها الطفل، كأن تكون اللعاب فيها جانب من تنمية العنف والعصبية والعداوة فيه، او الالعاب التي صممت للتسلية المحض، ليس فيها شيء علمي او نفعي من حيث تنمية قدراته العقلية وما الى ذلك.

بالنتيجة فأن الطفل لا يلهوا الا بالوســـائل التي يجدها امامه، والتي يتم توجيهه لها، فإن لم يقوم الاب والام بهذه المســـؤولية، تولى ذلك الغير.

فمن الخطأ جدا قبول اي وسيلة للعب وخاصة الالعاب الإلكترونية الغير نافعة او البرامج الترفيهية المسوقة الينا والتي لا تحمل أي معايير اخلاقية، وقيم تربوية. بدافع إشغالهم لأنكم منشغلون، او لإسكاتهم لأنكم متعبون، بينما القلوب اللطيفة تدرك أن مواطن الراحة من التعب هو التواصل مع اي طفل، والتعامل معه بحب، فكيف إذا كان هذا الطفل هو فلذة كبد هذا الانسان.

لذا من الجميل أن لا يهمل الاباء والامهات جانب المشاركة في اللعب مع الاولاد فهذا يقرب المسافات، ويعمق العلاقات.

كذلك من الجيد أن يسمح للأطفال بالحركة واللعب في البيت، وعدم اشغالهم بالألعاب التي تكون كالسجن الاجباري لهم وإن كان ظاهرها لُعب!!

لكي تحفظ الام مثلا على ترتيب البيت او لكي لا ينزعج الاب من حركتهم واصواتهم، فهذا خطأ ايضا فهي مرحلة ووقت وتنتهي ولابد أن يعيشها الطفل بكل تفاصيلها.

واخيرا لابد أن يوجه الطفل للألعاب التي تشعره بقيمة الوقت، لكي لا يتربى على اهمال قيمة العمر، ويبقى في لهو ولعب حتى عند الكبر، بالنتيجة لابد من الموازنة بين المتعة والتعليم لإخراج ابناء لم يفقدوا المرح في الطفولة، ولا يعتادوا على اللهو فيما بعد.

القاعدة(٣):[لا تتأخر عنهم]

(العمل ينتظروالاصدقاء ينتظرون، والترفيه ينتظرك، ولكن... ولكن اولادك يكبروا ولن ينتظروا، ينمو وعيهم ومزاجهم و افكارهم، ولن ينتظرونك تتفرغ ثم تأتي تربيهم)

******

إن بناء الابناء نفسياً مسؤولية وتكليف الاباء بالدرجة الاولى، فمن يجعل هذه المسؤولية في سلم اولويات حياتيه لكن ليس الاولى! ليجعل محلها الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية، فليعلم إنه يحدث ثغرة كبيرة في تربية أبنائه.

وإن الإهتمام والإنشغال بالعمل وبما يؤطر بإطار ما يسمى "بناء حياة كريمة" و"بناء مستقبل مادي مضمون" للأبناء ما هو إلا وهم، وتبرير لا يصحح ما سيحدثه من هدم في نفسية الابناء، فالحريص حقا على بناء مستقبل ابنائه، لابد أن يعرف إن لكل بناء اساس ومراحل وخطوات، فإهمال بناء الاساس وهو جانب التغذية العاطفية لن يجعل المستقبل جميل وطيب.

فالابن الذي يكبر ليجد بيت فارها واموال كثير بين يديه، لن تجلب له السعادة وبيت قلبه فارغ من الحب والاهتمام والرعاية، لن يتذوق متعتها ولن تُشبع روحه التي لم تسقى بالرعاية والحنان، سيكون كالزهرة التي لم يسقها صاحبها في كل يوم، ثم يأتي بعد أن تذبل ليضعها في سندانه غالية وجميلة.

لذا نحن لا نقول: أن لا تجعل علاقاتك الاجتماعية والعمل في سلم اولوياتك، لكن نقول: لا تقدمها على ابناءك واسرتك، فهم احوج لعطاءك، فما تعطيه لهم لا أحد غيرك قادر على إعطائه، فأنت المسؤول الاول عن ذلك.

القاعدة(٤):[لا تتركه لنفسه]

(الطفل مثل النبتة اذا تركتها لنفسها ستنمو، ولكن ستنمو معوجة، او دانية، او متعرجة، وإذا لم تتركها لنفسها سترى أنها تنمو كما ينبغي أن تكون، لا تترك الطفل لهو اياته ورغباته ومراداته، قد يريد شيئا يدمر حياته...)

******

في السابق كانت وسائل التوجيه والتعليم محددة جداً، فلا يُخشى على الابناء من الانحراف، او الميل الى ما لا يحمد عقباه.

لكن الان الطفل اصبحت مدركاته اعلى، واستيعابه لما حوله اسرع، ووسائل التوجيه والتعليم والاحتواء والتغذية الفكرية وحتى السلوكية متشعبة ومتاحة أمامه في كل مكان.

لذا الحرص والتنبه من قبل الاباء لابد أن يكون بنفس القوة، والمتابعة تكون أشد(لا نقصد أن يكون الاباء شديدين بمعنى التحكم

والتضيق، وإنما على مستوى التدقيق والحرص، واحتواء الابناء وخلق جو التواصل الدائم).

وقبل ذلك توفير كل الاجواء الايمانية الطيبة لهم منذ أن يكون جنين في بطن إمه، فهي تعطيه مناعة اكبر من الانخراط في كل ما يرى ويسمع، وحتى ميوله واهدافه وهواياته تكون موجهة بشكل سليم، فلا يتعب الابوان في منعه او رفض ما يحبه.

القاعدة (٥):[إعطه الآمان]

(طفلك يكذب، ليس نهاية البناء، بل بداية الارتقاء لقد أكتشـــفت اكتشافا مهما، فالطفل لا يكذب الا اذا كان خائفا، ومهتزا. لذا إعطه الآمـان المـدروس، وإجعلـه يثق بنفســـه بلا خوف، وســترى تغييرا جميلا...)

******

بدأ من الجيد أن يحاول الانسـان قدر الامكان أن يتخلق بأخلاق الله تعالى، الذي يهبنا الامان ويشعرنا به في كل آن رغم اخطائنا وعثراتنا، إلا إن اليـقين الـذي نحملـه عن هـذا الرب العظيم الرحيم، الجبـار العطوف، يجعلنـا لا نخـاف منـه خوف ينتج الابتعـاد، بـل ينتج خوف الاسـتحياء، وحب التصـحيح للعودة اليه بأفضـل حال، وطلب العون منه ليقيل عثراتنا، ويوفقنا لتصـحيح مسـارنا، واكتسـاب مرضـاته والسعي لجعل صورتنا الداخلية افضل وانقى امامه وامام انفسنا.

وهكذا الاب المربي لابد أن يُوجد هذا الشـعور في ابنائه، نعم يخافوه لكن خوف المهـابـة والتوقير والاحترام، الـذي يجعـل ذلـك الابن يـأمن جانب ابيه في أن يكشـف له عيوبه وزلاته وبعض سـلوكياته الخاطئة

التي قد يقع بها، ليكون له عون في تشذيبها، وتحويلها الى صفات وسلوكيات طيبة حميدة.

فإن القرب من الابناء وعدم اشعارهم أنهم لابد الا يخطؤا في كل الاحوال، ليس صحيح، فهذا يجرهم للخوف من الوقوع في الخطأ، فيزيد من احتمالية وقوعهم فيه.

فهم ليسوا ملائكة وانت أيها الاب لست كذلك أيضا، علمهم أنهم بشر ولابد من أن يتعثروا ويخطؤوا ويتأثروا بسلوكيات خاطئة، لكن ولأنهم بَشر؛ تعالى وضع فيهم القدرة على أن يغيروا من واقعهم للأفضل، ويتغلبوا على كل عثرة، وأن لا يرضوا أن يبقوا في ما لا ينبغي، لذا اشعرهم بأن عونك وتوجيهك معهم دوما. اشعرهم بالأمان.

القاعدة(٦):[ردوده ورودكم]

(ردود ابنك عليك، هي ما يرده منك... فتعليمه السب لمن تراهم يستحقون السب سيجعله يسبك ويتجاوز عليك، أول كلمات يسمعها منكم ستكون قاعدة، ستكون حروفه وكلماته... فانتبهوا)

******

الابن هو قبل أن يكون طفل هو إنسان، والانسان جُبِل على أن يكون له قائد يسير ورائه، يوجيه، يعلمه، واول قائد ومثل له هو أنت أيها الاب، لذا هو يأخذ كل شيء منك، يحب أن يكون مثلك، يتكلم كلامك، يتصرف كما تتصرف، يتحرك كما تتحرك.

فمن الجيد استثمار ذلك بكل شيء جميل وجيد، دعه يرى كل ما يصنع منه إنسان ذو مبادئ، لا يتراجع ولا يتزلزل، وهنا الأمر متوقف على مدى ثباتك كأب على مبادئك.

فهناك من الاباء من يحملون المبادئ السليمة، ولكن على اثر الواقع السلبي، وكثرة الخذلان، يبدأ يتراجع وتبدأ تنعكس اثار هذه الانعطافات التي ترسبت في داخله، على هيئة دروس وسلوكيات

مغلوطة، تناقض ما يؤمن هو به، وإذا به يعلمه ما لا يحب، من دون أن يشعر بذلك!!

كأن يصـــدر منه ســـلوكين في موقف واحد تبعا لحالته المزاجية او الظرف النفســي الذي يعيشــه، فيتعلم ولده على الشــيء صـحيح في موقف ما، ويتعلم شــيء مغاير قد يكون مناقض تماما! فيعيش هذا الأبن حالة من الصــراع والنزاع الذي قد يجعله ممن يضــعف ايمانه بمبادئه، وقد يتركها.

فأن كنت تســير بدرب الحق، ورأيت الخذلان، لا تقل لابنك لا تثق بأحد، وتعلمه أســاءت الظن بالأخرين، نعم! علمه من هو الشــخص الـذي عليـه أن يثق بـه، لكن لا تعلمـه أن تكون نظرتـه للأخرين نظرة ســوداء بـالكليـة، وإن كنـت عملـت الخير وقوبلـت بـالنكران، لا تقول لابنك لا تعمل الخير إلا لمن يقابلك بالمثل، لا تصــنع منه ردود افعال لمواقف ســيئة مررت بها، فأن ســلوك ابنك الذي ربيته عليه مع الغير هو...هو سيكون معك.

القاعدة(٧):[نظام التعليم فاشل]

(كونوا انتم المعلمين، والنظام، وحببوه بالعلم، ورغبوه بالدراسة، و اتركوا جو المعتقلات والسجون، التي تخنق الرغبة لديهم، فما أن يكبروا حتى يكسروا قيودكم بكل عناد)

******

كثيرا منا بل لعل الجميع لو سؤل عن العلم ما هو؟ لأجاب سريعا: "العلم نور"، بلى! نور، وهل هناك احد لا يحب النور؟ لا يحب أن يكون من اهل النور؟ يقينا، لا! فلماذا كل هذا الابتعاد عن حب التعلم، ولماذا فقد العلم عندنا قيمته، فصار يؤخذ كوسيلة للحصول على أشياء مادية، فأن لم يكن وسيلة لذلك، انتفت الرغبة بالتعلم؟!

فكم نحتاج الى أب وأم متعلمان لكن يحبان العلم، ويعرفان حقا قيمة العلم والمعرفة، لكي ننهض بالواقع التعليمي، بدءًا بصناعة افراد يحبون المعرفة، ويتعاملون مع الدراسة وطلب العلم بشكل صحيح يؤتي ثماره على المستوى التوعوي والمعرفي لنفسه، وعلى المستوى النفعي للمجتمع .

الاب/ الام اللذان يتحدثان بشـــغف عن العلم، ويتعاملان مع العلم على أنـه شـــيء ممتع وجميـل، ســـينعكس على نظرة الابن للتعلم والدراسة.

فإن كانت المؤسـسـات التعليمية ليسـت بالمسـتوى المطلوب، فالاباء والأمهات اولى بتحمل هذه المسؤولية، وصناعة جيل مسؤول قادر على تغيير التعليم وجعله افضل.

الحياة مستمرة، والأمور السيئة لا تدوم الى النهاية، المهم ما هو دورنا نحن عندما نكون غير راضين عن الواقع التعليمي السيئ، فإن الاكتفاء بالشـكاية وعدم فعل شـيء مغاير يجعلنا جزء من هذا السـوء، فالذي يريـد من ابنـائنـا أن يكونوا متعلمين بســـوء التعليم ليبقوا جهلـة على المســـتوى المعرفة الحقيقية المرجو من الدراســـة الاكاديمية، لابد من مواجهـة خططهم هذه بســـد هذه الثغرة من قبل الأهل والقيـام بهذا الدور، وألا يكونوا جزء من خطة التجهيل، ســـواء بإهمال الابناء وعدم متابعة دراســتهم، او بالتشــديد عليهم وإجبارهم على الدراســة بطريقة تنفرهم من حـب العلم، او معـاقبتهم إذا كـان مســـتواهم ليس كمـا يحبان، بل يجب ألا يكون هناك توقع من الاباء إن كل ابناءهم لابد أن يكونوا متميزين ومتفوقين، ويدخلون تخصـصـات علمية عالية بل لابد من تقبـل أنهم قـد يتراجعون في مرحلـة ويتفوقون في اخرى، المهم عـدم اهمال السعي للتعويض والمتابعة بحب.

لا تفهموه أن عليه أن يكون متفوق لأجلكم، ولأجل نظرة الاهل والاقارب والمجتمع، بل أفهموه أن عليه أن ينجح لنفسه اولاً، ولكي يكون منتجا مثمرا في اي مجال يجد نفسه قادر على أن يعطي به مهما كان متواضعا في نظركم ونظر الاخرين، لأنه اهل لذلك ويستحق أن يكون من اهل الفلاح.

القاعدة(٨):[لا تعيرهم و أنت السبب]

(أولادك احتمال كبير يكونوا يشبهون احدكما: مبنى ومعنى فلا تعيرونهم إن كانوا ليس كما تحبان، الرفق بداية الرفقة، والرفقة اساس الإبداع)

******

من الطبيعي أن يرث الابناء من ابائهم بعض الصفات بشكل واضح وبَين، قد تكون صفات واخلاقيات ايجابية وقد تكون سلبية، وكثيرا ما يكتسبون من اباءهم وامهاتهم طباع وعادات يرونها تصدر منهم يوميا.

فعلى الاب/الام أن ينظروا لأنفسهم اولا قبل أن يلوموا ويتذمروا من بعض الصفات او العادات والسلوكيات التي لا تعجبهم، فالأمر لا يخلوا من الايجابية بل فيه فرصة لبناء الذات وتغير العادات وصقل الصفات التي فيهم، وفي ابنائهم.

فمن الضروري أن لا تخلوا حياة الاباء من تلك النظرة الاستكشافية على إن أبناءهم مرأة لهم، فهم الغرس الذي غرسوه في ارضهم فلابد أن يكون جودة الثمر متوافق لمقدار الجهد المبذول ودرجة الاهتمام

والاعتناء التي ابداها الابوان قبل الغرس وبعده، ومن نعم الله تعالى أن الانسان قابل للتغير في كل لحظة ما دام في هذه الحياة.

فارفق بنفسك إيها الاب، وارفق بابنك، ورافقه في رحلة التكامل التي لابد من أن تسافرها ويسافروها، سواء على المستوى الأنفس برفع الصفات الذميمة والعادات الغير طيبة، وكذألك على المستوى الحياتي العملي، فكما في الحديث (ما وضع الرفق في شيء الا زانه)، ففي حدود فهمي إن كلمة(زانه) فيه وجهان: الاول من "التزيين" اي جعل من نرفق به ذو نفس جميلة طيبة، فمتى ما رأي الرفق منا ظهرت عليه سمات الخير، والوجه الثاني من "الاتزان" اي جعله مستقيم ومتزن في سيره وسيرته، نفسه مطمئنة خالية من الاضطراب او القلق التي تنتج من عدم الرفق.

القاعدة(٩):[توجد اماكن أخرى]

(هناك الحديقة، المر اقد، المتنزهات، الشارع، كل هذه اماكن تصلح للتربية والتعليم، فما يصعب تعليمه وتلقينه لهم في البيت، لا تيأسوا قد يكون الامر بحاجة لرفقة لربع ساعة في حديقة لتغيير محيط الكلمة والتأثير)

******

في ثقافة التوجيه والتعليم احيانا يحتاج الاب الناصح الى تغير أسلوبه وطريقة نصحه ليكون نصحه وتعليمه مقبولا عند ابنه، وأحيانا لا! يحتاج الاب الى توفير بيئة ملائمة، وظروف مريحة ومناسبة يكون فيها الابن في حالة نفسية غير متوترة او متشنجة فيسهل إيصال الكلام اليه.

فالنصح داخل أجواء البيت مع وجود الأم او الأخوة والاخوات قد يصيبه بالحرج، قد لا يحب أن ينصح بشكل علني او أمام أحد، وهذه نقطة جدا مهمة في أن لا يظهر الاب/الأم ملاحظاتهم ويبدون توجيهاتهم ونصحهم اذا حصل خطأ او تصرف غير لائق من الابن امام الجميع،

فهو سـينشـغل بنظرة الجميع وصـورته أمامهم، فلا يعتبر الكلام لأجل منفعته بل ضده او لتشويه صورته وإن كانت من ابيه او امه.

-كما يقال - الأبن أحيانا أذا نصـحه الاب في داخل البيت هو يشـعر إن الكلام موجه اليه من باب هيمنة الاب وسـلطته الابوية، وعليه أن ينفذ دون نقاش او إقناع، وهنا لن يستجيب بسهولة، ولعله لن يصغي لما يقول وإن كان الاسلوب طيب.

ولكن دعوتـه للخروج معـه الى مكـان جميـل، يتبـادلان فيـه اطراف الحديث كأصدقاء لا كأب وابن، وبين طيات الحديث يبدي الاب نصحه وإرشـاده وتعليمه هنا سـيكون اثر الكلام اكثر وقوعا في النفس واثبت، وقبوله واستجابته اسرع.

حتى إنه سيجد سهولة بطرح اعتراضـاته واسـتفهاماته بأريحية اكثر وطرح ما يجول في خاطره. فيحصـل انفتاح من قبل الاب على ما يحمله الابن من افكار وقناعات.

القاعدة(١٠):[المشاعر أهم]

(البيت فيه طبخ، ولعب، ولقاءات، ولكن المشـــاعر اهم من الطبخ واللعب واللقاء، دوما احرصـوا على ان يكون في كل شـيء مشـاعر، حتى في الطبخ واللعب واللقاءات "الخلطة السحرية" مشـاعر محبة ومودة ابوية)

******

لكي تكون الحياة الاســرية حياة حيوية، لابد أن يكون فيها نبض المشاعر موجود دائما، فإن توفير كل الترفيه والاحتياجات المادية سواء في المقتنيات العامة في المنزل او الحاجيات الخاصة للأبناء اذا خلت من أن توفر بحب، وتعطى بود، لا قيمة حقيقية لها في نفوسهم.

حتى الطعام الذي تصـنعه الأم إذا لم يكن مصـنوع بمشـاعر حب وفيه لمسات الحنان، وذكر الرحمن لن يتذوق ذلك الابناء وإن تناولوه، لن يغذي ارواحهم بالسـعادة، والبهجة والحيوية، وإن تغذت عليه الأبدان.

لذا دائما الابناء الذين يملكون هكذا أمهات لا يذهب مذاق الطعام الذي هو من صـنعها وإن كبروا، حبهم ليس لذات الطعام، بل لتلك المشاعر التي تغذت عليها ارواحهم، ونمت ونشطت بها ابدانهم.

وحتى اللعب الذي يكون بأريحية، فيه بث مشـــاعر جميلة توجب الالفة والقرب، واحترام الاب الذي تواضـع ليمارس ما يمارســه الطفل لرسـم البسـمة على شـفتيه، هذا العمل لا يقلل من شـان الاب بل يزيد من تعلق الابناء له.

كذلك جعل اللقاءات والاســتماع لكلام الأولاد بمشـــاعر، وعدم الاكتفاء بالجلوس بينهم فقط، وكأنك بذلك قد رفع التكليف، وعدم إظهار التململ وانتظار انتهاء وقت اللقاء لتقوم وكأنك مجبر على البقاء بينهم! او بمجرد أن يتصـل عليك صـديق تجعله مبرر للخروج، فتعتذر منهم لأجل لقاء غيرهم، فعندما يكبرون ويجدون البديل(الســلبي او الايجابي) الذي يقابلهم بمشاعر وحسن إصغاء لن تتمكن من أعادتهم اليك بســهولة، بل ولن يصــغوا لك، ولن تجدهم عندما تكبر، وتحتاج لمن معه بحب تتكلم، سينشغل عنك بغيرك، لأنك لم تنشغل به عندما الى اهتمامك احوج، ولم تشعره بأنه كل شغلك.

القاعدة(١١): [البداية جوهرة]

(والصبح إذا تنفس، يتنفس بكِ، ابتسامة وتفاءلا وكلمة جميلة، كانوا نائمين فأيقظيهم بمحبة، الصبح متعب للجميع... فكوني لهم راحة وريحان بذكر الله تعالى، والصلاة على النبي واله الطاهرين)

******

شروق الشمس، ومجيء نهار جديد هو اية من آيات الله سبحانه، فيها بشارة وأشاره، بشارة على أنها بداية جديدة، فرصة للتغيير، للتزود، وإشارة لجزيل نعمائه سبحانه علينا، إذ ابقانا ومد في عمرنا ووهبنا حياة أخرى مع كثير عصياننا وغفلاتنا في ما مضى من ليالي أيامنا.

فمجيء الصبح متعب لمن لا يستشعر شيء من هذه الحقيقة، وغيرها من الحقائق الطفية التي يغمر بها الرب عباده، ومجيئه مريح وفيه بهجة لمن تلمس نور الرب، مع اول طلوع فجر نهار يومه.

وانتِ ايتها الأم كون آية، أي دليل وترجمان لرحمة الله وجماله وعطفه ولطفه، تحسسي هذه النعم وبينيها لأبنائك، بشكر الله أن مدكِ وإياهم بالعمر، وذكر النبي(ص) واله(ع) الذين هم من اعظم

العصـــم الحافظة والحامية لتعيشِ يوم ملؤه البركة والطاعة والحفظ والستر والتوفيق والعون.

فالأم التي تتململ من الاستيقاظ باكرا، تؤدي فرض ربها تكلفا، وتبدأ صباحها شكاية وتذمرا، لن تكون إلا كعتمة الليل في وضح النهار.

فينعكس ذلك على طبيعة نظرة ابناءها للحياة، وتتشـــكل رؤيته بشـــكل ســـلبي في بداية النهار، فتفتر همتهم، وتكســـل ابدانهم عن الاستيقاظ، وتذبل ابتساماتهم طوال النهار.

لذا كوني بإيقاظهم كنســـيم الصـــباح الذي ينعش الروح، ويعطي النفس حيوية، فلا يتململوا بعد ذلك من الاستيقاظ.

الام المؤمنة الواعية الحريصة على أبنائها تتفنن في ابتكار طرق تقرب ابنائها من ربهم، لتجعل حياتهم اكثر راحة وحيوية، ولا يكون ذلك إلا بالاعتناء بنشـــاطهم من اول النهار، وجعل بداية يومهم مفعم بالحب والعطاء.

القاعدة(١٢): [لديهم عقل ولسان]

(اولادك لديهم لسان ولديهم عقل، اعطهم فرصة يردوا عليك، ويفكروا جيدا ليتخذوا قرار، ولو كان في اشياء صغيرة وهامشية هكذا يتدرب الانسان ليكون قويا واعيا، دربهم ولا تدبرهم)

******

إن من أهم الامور التي تدمر شخصية الانسان بشكل عام، والطفل بشكل خاص أن يُهمش، أن لا يُسمح له بأن يُناقش او يُبدي رأيه في حديث ما يجري امامه، او حتى أن لا يسمح له أن يرفض امر يكون غير مقتنع فيه، او لا رغب له بالقيام به، فقط لأنه صغير، او لأنه لا يملك تجربة وخبرة ليقحم نفسه في حديث الكبار، او لأنه لا يعلم مصلحته أين كما يبرر الاهل في كثير من الأحيان!! بينما السلوك السليم هو أن الطفل يحتاج الى أن يُعطى الثقة بأن يَتكلم، أن يُشجع لا أن يُقيد لسانه.

دعوه يقول ما يُريد بكل أريحية، احترموا رأيه مهما كان بسيطا، بل إن سلامة فطرة الاطفال هي مَعبرا لرسائل الله تعالى، قد تكون حلول المشكلات والأمور العالقة مفاتيحها في كلماتهم البسيطة العميقة، هذا من جانب.

ومن جانب اخر فإن اعطاءهم فرصة لإبداء رأيهم ينمي حالة التفكر والاستفهام، ويوسع قابليته الاستيعابية لما يدور حولهم، فيتعقل الكلام قبل أن يقبله، فلا يجعله جزء من منظومة مبادئه الفكرية مباشرة.

فأن تربيه على أن يقول (نعم) و(سمعا) و(لا مانع) دائما، فأنت اولاً بذلك سلبته وجوده، عطلت الإمكانية التي اوجدها تعالى فيه بل وميزنا بها عن غيرنا من المخلوقات التي بها ينقي ويكشف سقم او سلامة ما يتلقاه من غيرك.

وجمدت لزوم التعقل والتفكير قبل القبول بما يُطلب منه او يُقال له من غيرك وليس مما يصدر منك- وإن كنت تظن أنك لا تقول له ولا تأمره إلا بما يصب في مصلحته وبما يعود عليه بالنفع- فقط.

لذا اعط رأيك، واسمع رأيه، تنازل إن كان معه حق او لديه وجهة نظر مختلفة فهذا يزيد من حبه واحترامه لك، وثقته بنفسه وبما يصل إليه من حقائق، ويزيد من ثقته على إنه قادر على تشخيص ما يدور حوله، وتقييم ما يقال له، وهذا يعطيك فرصة لتقوم افكاره إن رأيتها ليست بالمستوى المطلوب.

المهم لا تحتكر عقله وفكره، وتسجنه بفكرك وكأن تعمل أشبه بعملية التفكير بدلا عنه، فتسلبه بذلك حق من حقوقه كإنسان.

القاعدة (١٣): [ليس للتسلية]

(القصص والحكايات والجلسات ليس لتقول لنفسك (الحمد لله انا اجلس مع اولادي) كلا. بل هي ركيزة اساسية بالبناء، انتبه! هم اليوم لا يرون الا انت فيقبلون عليك حتى لو كان كلام فارغا، لكن غدا سيميزون ولا ينتبهوا لكلامك، ولا يرغبوا بمجالستك، كن واعيا لتعطيهم بناء وارتقاء)

******

من وسائل التواصل المباشر وبناء شخصية الابن وبناء علاقة طيبة معهم هي أن تكون لهم جلسات يومية، وهذه الجلسات يجب أن تحرصوا على جعلها نافعة، وفيها أصغاء وعطاء وبناء.

فلابد من أن يكون الاب متحضرا وحاضرا روحيا قبل كونه حاضر جسديا بقربهم، اي على دراية بما يخاطب به أبنائه، ويحدثهم بما يتناسب مع فئتهم العمرية، فكل فئة عمرية لها مستوى من الوعي والفهم. كما إن ظمأن نجاح النفع من الجلسات هو وجود سعة صدر والقدرة على الاحتواء قدر الإمكان، وحسن اختيار العبارات التي تنفذ الى قلبهم فيبقى اثرها نور يرافقهم في الكبر.

فعلى سبيل المثال يتم انتقاء قصص لشخصيات واقعية كسيرة الانبياء والائمة، فيحرص على طرحها بأسلوب مبسط سلس ليبني من خلالها شخصياتهم بشكل سليم، فيربيهم على قدوات حقيقية.

فالطفل ينجذب للقصص التي فيها بطل يمثل مصدر قوة له، وغالبا ما هو موجود من نماذج القصص والحكايا التي في قصص الاطفال او برامج التلفاز هي قصص ابطالها وهميين لا واقع حقيقي لهم، تم صنعهم بمقاييس خاصة، لتمرير ثقافات وقيم قد تغيير من صبغة هذا الطفل، فيربى الابن على الاقتداء بشخصيات افتراضية خيالية، خالية من القيم الالهية، وهذا ينعكس على شخصيته، وما يميل اليه، وبالنتيجة على سلوكه.

وكذلك بخصوص الحكايا ليكون هناك حرص على سرد حكايا تنمي فيهم الجانب الإنساني، الحكمي لا الترفيهي فقط.

القاعدة (١٤): [البيت ليس مطعم فقط]

(الوجبات السريعة، والاكل خارج المنزل ليس مضرا بالصحة فقط، بل مضــرا بالتماســك والترابط الاســري، فطعام الام فيه روحانية وعاطفة لا توجد بأشــهى مطاعم العالم، احرصــوا كثيرا أن لا تأكلوا من خارج المنزل إلا لضرورة)

******

بتنا في عالم الســرعة، فأصــبحت "الوجبات الســريعة"، جزء من حياتنا هذه، بلى! سريعة في التحظير لأنها لحشو المعدة فقط، وسريعة في الإحضــار لا تحتاج الى جهد قط، وســريعة حتى في التناول لا تحتاج حتى الى وقت لتذوقها!.

ولكن نحن كمؤمنين هل الاندماج في هذه الاجواء، وهذه العادات ولو على مستوى تناول هذه الاطعمة امر صحيح، ولا اضرار فيه؟!

الجواب ببساطة هو إننا نعلم أنه لا يوجد انفصال بين العالم المادي عن المعنوي، فهناك تأثير يصــدر من احدهما على الأخر، لذا فالطعام الذي يُعد غذاء للأبدان هو يؤثر على الجانب المعنوية في ذات الآن.

لذا لابد من التدقيق في مسألة حليته الشرعية، ونظافته، وعلى يد من طُبخ؟ وهذه الامور عادة لا يستطيع الإنسان التحكم بها والتدقيق بها عند شرائه للأطعمة الجاهزة، هذا من جانب.

ومن جانب أخر فإن تأثير الحالة النفسية للطباخ أثناء صنع الطعام هو يؤثر على نفسية من سيتناوله، إذ عادة من يعمل في تحظير هذه الوجبات يكون مضطرا - الا ما رحم ربي- فلنا أن نتخيل بأي نفسية هو يطبخ؟ وخاصة إنه سيتعامل مع ما يصنعه ويُعده على إنه عمل يريد من ورائه اجرا ماديا لا غير، وهذا يجعل الطعام بلا مذاق وروحية في الغالب، (بالنتيجة هو لن يطبخ بمشاعر حب موجهة لكي تغذي روحك وبدنك انت لأنك تخصه كما لو كان الصانع هو الام/الزوجة/الاخت)، وهنا يكمن الفرق الكبير بين طعام تم صنعه في المنزل من غيره ففيه ضمان سلامة الطعام ونظافته ونوعية التغذية الروحية والانعكاسات النفسية الايجابية، ومن هذا الباب نحن لا نشجع على تناول الطعام الجاهز او المصنوع خارج المنزل بشكل دائم وجعله عادة يومية.

الامر الاخر نوع المكان والاجواء مؤثرة ومهمة ايضا، فلا قياس بين اجواء البيت التي هي أفضل بكثير لما فيها من عدم تقيد بوجود غرباء - كما في الاماكن العامة- والضجيج والاصوات العالية من هنا وهناك، ففي المنزل هناك حالة من الاريحية وجمالية للاجتماع على سفرة واحدة بجو هادئ، تُسَورُه الالفة، كما إنه موجب لنماء مسالة التعاون

والمشـاركة سـواء بإعداد الطعام وكذلك توضـيب السـفرة بعد الانتهاء من تناوله.

لذا بدأ لابد من رفع اســباب الميول للطعام الجاهز وهي وجود حالة الكسل وعدم الرغبة بإتعاب النفس في صنع الطعام من قبل المرأة.

والتي تنشـأ عادة من تصـوير مسـالة صـنع الطعام من قبلها على إنه واجب مفروض، بينما المرأة كأم او زوجة طبيعتها تحب أن تطعم عيالها بنفســها، وتهتم بصــنعه بنفســها، وهي رغبة فطرية وليس عملاً فيه اسـتنقاص من شـأنها، جُعل منه امرا ثقيلا متعبا على بعضـهن!! كذلك تنشأت افراد الاسرة على المشاركة والمساعدة في هكذا اعمال -كما قلنا- يجعل الامر فيه متعة اكثر من كونه امر متعب، ويزيل هذا الشــعور الـذي قـد تشــعر بـه المرأة بين مـدة واخرى، كمـا وإن من الجميـل أن يخصـص افراد الاسـرة بين فترة واخرى بأن يتكفلوا هم بصـنع الطعام بدلاً عنها تثمين لجهودها.

القاعدة(١٥): [لا تكشف ضعفك]

(صوتك العالي استعجالك، اضطرابك، عصبيتك كل ذلك دليل على ضعف موقفك، واضطراب شخصيتك، كن موزونا متوازنا حتى تعطهم تأثيرا و أثرا)

******

الاتزان النفسي عند الوالدين في تصرفاتهم، وردود افعالهم في المواقف الايجابية المفرحة، والمواقف السلبية المؤذية والضاغطة كلها مفتاح يُفتح به الأبناء باب الاطمئنان والسلام الداخلي في أنفسهم.

لذا فإن مراقبة الأفعال في المواقف الضاغطة، الصعبة، الجارحة، المؤذية، الصادمة، وجعلها تظهر بشكل لا يوجب الاضطراب في نفوس الابناء، هو شيء جدا مهم، فهو يوجب تعلم الابناء القوة في مواجهة الصعاب، ويكسب البنات الشعور بالأمان لوجود من هو قادر على إدارة الازمات، وخلاف ذلك فإنه يحطم نفسية الابناء ويجعلهم يعيشون حالة من الألم وعدم الشعور بالأمان، لأن الاب هو الركن الذي يتقوى ويستند عليه الابناء.

فرؤيتهم إياك منكسرا لخذلان، متألما لفقدان، غاضبا لمشكلة او موقف ما خارجي طرأ عليك، يهد عندهم صورة ذلك الركن.

لذا إن كنت لا تقوى أن تظهر لهم القوة والصلابة والابتسامة مع ما تمر به من ضغوطات وصعوبات، فاختلي بنفسك، ناجي ربك، استشر واستعن بمن يخفف عنك ويوجد لك حلولا، حتى تبقى محافظا على اتزانك امامهم.

اما إن كنت تقوى على المحافظة على صلابتك واعصابك فأظهر لهم ما تمر به، شاورهم، شاركهم مشكلاتك وهمومك، ففي ذلك درس تربوي جميل لهم، ليتعلمو منك الصبر الجميل في المحن الكبيرة، والهدوء النفسي عند العواصف المريرة، والثقة بإن مع كل صعوب وابتلاء هناك مخرج ومنفذ يوجده تعالى لهم، وإن ثقتك بربك واطمئنانك بتدبيره هو سبب أتزانك وردود افعالك الطيبة هذه، فتعلمهم بذلك أن يكونوا كذلك عند الشدائد، وإن يقصدوا من بيده وحده انفراج الشدة.

القاعدة (١٦): [الملابس ليست قياس]

(لا تخلق مشـــكلة من ادنى شـــيء، ولا تحكم عليهم بالأحكام الكبيرة بســبب اشــياء صــغيرة، فالملابس قابلة للغســل، وهو اخترع لأجل ان يتسخ فيمنع عنك الوسخ.... فلا تجعله مشكلة)

******

الفراغ الذي يعيشـــه الانســـان كأن يكون بلا هدف عظيم يســـعى للوصول اليه وتحقيقه؛ هو ما يجعل الانسان غالبا يخلق من كل شيء تافه/صـــغير مشـــكلة، ويعتبره معضـــلة!! يدقق في كل ما يصـــدر من الاخرين، ويحوله لقضـــية عصـــية الحل، لأن النفس إذا لم تنشـــغل بشـــيء ذي قيمة، ترى كل ما يصـــادفها أنه شـــيء ذي قيمة ويســـتحق الوقوف عنده.

فالحياة مليئة بالتفاصيل لو أنشـغل بها الانسـان لما ابصـر طريقه، ومليئة بالمواقف لو وقف عندها، وعند كل حركة، كل كلمة، كل فعل وردة فعل صـــدرت من الاخرين لتوقف الجميع في مكانه ولما تمكن أن يتعايش مع نفسه وغيره.

إذ إن الخاسر الاول هو من يدقق في كل شيء، ويريد كل شيء كما يراه وكما يخطط له، لأنه سيفقد سلامه الداخلي، سيتعب نفسيا، لن يذق طعم الراحة، ويُتعب من يعيش معه ويرافقه، ولن يبقي قربه أحد.

فكيف إذ كانت هذه شخصية الأم مع ابنائها، الشخصية النظامية جدا(الوسواسية) التي تدقق على كل شيء، وتريد كل شيء كما تحب، فكل شيء وجد لعلة اخرى، فلابد ان نسلم أن حياتنا سلسلة من العلل، والاسباب والمسببات التي تنتهي عند مسبب الاسباب سبحانه وتعالى.

فحصول ما لا نرغب به لابد أنه حصل لغاية ما علينا ان نبحث عنها بوعي، فننتفع منها كدرس، او زيادة في الرشد والصبر، وقد يكون شيء طبيعي ومنطقي، ولكن عندما يكون المقياس الهوى والرغبات النفسية، تتحول الاشياء الطبيعية الى مشكلات، لذا لابد من رؤية الاشياء بحجمها الطبيعي، والتعامل معها وفق ذلك.

القاعدة (١٧): [ليتك تسأل...!]

(ابنك/بنتك عندها وجهه نظر، وفكرة جيدة، ليتك تسأله عن رأيه، وتسمع منه. قد يعطيك نورا كنت تظنه ظلام، وخيرا كنت تعتقد به شرا)

******

القلوب النقية التي لم تلوث بحب الدنيا، والتي لم تمتزج مع قلوب ابنائها هي مكمن النور، وهل هناك قلوب اكثر نقاءً من قلوب الاطفال!!

لذا أن يهبك تعالى نعمة كالأطفال لهي شيء عظيمة، لذا لا تستهن بقدراتهم، وإمكانياتهم للإبداع والعطاء، لا تصم أسماعك عن كلماتهم، بل حتى ابتساماتهم ونظراتهم فيها طاقة نورية تمنحك الامل، وتبعث في روحك النشاط.

الأطفال كالكهوف الالهية الامنة في هذا الزمان، فأوي اليهم، ستجد شيء فيهم يؤنسك، وستأخذ منهم صفاء يقومك روحك، وستستمد منهم عزم ونافذة امل يسرع خطوات مسيرتك.

لذا اسـألهم! ولا تتردد فهم لا يغشـونك إن ابدوا رايهم، وإن اعطوك فلن يعطوك إلا لأنك سألتهم، لن ينتظروا شكرا ولا ردا للجميل، بل ولا يمكنك حتى أن تسـيء الظن في كلامهم، فالكبار قد يوجهوك او ينصحوك ولكن بما يرونه وفق خبرتهم وتجاربهم، ولكن الاطفال سينطقون بما تمليه عليهم فطرتهم السليمة، ورسائل ربهم اليك.

قاعدة (١٨): [أبناءنا والصلاة]

(إبنك لا يصـــلي، هو لا يعرف عن الله ما تعرفه أنت، ولم يتذوق من الصلاة ما تذوقت أنت. يحتاج طريقة تعرفه على الله ليحبه، وطريقة تقربه من الصلاة ليتذوقها، فليس كل شيء بالأوامر، نعم. لا يقرلك قرار ما لم يصلي، ولكن لا تحاربه...فتجعله يكره الصلاة ويكرهك)

******

بالمقدار الذي نوصل للأبناء إن الصلاة فرض على العبد ولا بد له أن يمتثل له، وأن في ادائها تعظيم له سبحانه، واستجابة لدعوته، كذلك من المهم جداً أن نعرفهم إن الصـــلاة امر وجداني في حقيقته ليهبنا الحيوية، ووســـيلة لينظم الانســـان من خلالها نفســـه، وقته، وحياته بشكل عام.

فما فرضها سبحانه على الإنسان إلا لنفعه وفائدة، تعالى عز وجل لا ينتفع من طاعتنا، وهو غني عن عباداتنا، إنما هي منه الينا.

وهذا لابد أن يراه الابناء في ابائهم وأمهاتهم، فيتعرفون على اثارها من خلالهما، ويدركون اهميتها، ودورها في جلب السعادة لهما.

فالأب والام اللذان يتركان كل شـــيء من يديهما عندما يؤذن الأذان، يوصلان رسالة عملية أن تلبية نداء المؤذن فوق كل شيء، وأهم من كل شـــيء كانا يعملانه، ليكن لأدائها لها اولوية عند كبرهم ايضـــاً، وإن في ذلك إظهارا لحالة الأدب في الامتثال السريع لتلبية نداء الرب.

كما وأن ووجود حالة التأدب اثناء ادائها، نقطة جدا مهمة على الاباء الالتفات اليها وإظهارها وتعليمها لأبنائهم، فكثير ممن وصل لمرحلة ترك الصـلاة بعد أن كانوا مصـليين هي عدم الاهتمام بالتأدب عند حضـور الصـلاة، او أثناء ادائها، وذلك لعدم معرفتهم بيد من يقفون. لذا تراهم شـيء فشـيء يسـلبون التوفيق في المحافظة على ادائها، وهذا ما يجعل تركها عليهم سهلا.

لذا شـجعوهم على أن ممارســتها معكما قبل التكليف، اجلبوا لهم مصلاة ولباس صلاة خاص بهم جميل كهدية، ودعوهم يجلسون اوقات الصـــلاة بقربكما، وإن لم تعلموهم كيف الصـــلاة، المهم أن تتدرجون معهم في إنشـــاء علاقة وصـلة وحب للصـلاة، فالأب الذي يُعرف ابنائه على ربهم، ويعرفهم صـفاته الجمالية منذ الصـغر بلا شـك سـيُقبلون على أدائها، ويصبح ذلك اللقاء محبوبا، مهما كان الاقبال متواضعا.

كذلك في مســألة تكليف البنت بســن أصــغر من الأبناء أظهروا لهن جمـاليـة هـذا التكليف، وكيف إن الرب الجليـل قـد خصـــهن بلقـائـه والتواصـل معه عبر الصـلاة لعظيم شـأنها عنده، ولسـعة المسـؤوليات

التي عليها أن تكون مستعدة لها عند الكبر، مستعينة على ذلك بصلاتها للرب، وكيف إن الصلاة مفتاح نجاحها وقوتها.

قاعدة (١٩) : [لا تزد الطين بّله]

(ابنك ضـعيف الشـخصـية، لا تهمله، لا تتركه في المنزل بحجة انه ضـعيف، هكذا أنت تزده ضـعفا! بالعكس خذه معك للأصـدقاء، للدعوات، للمجالس ليتقوى، ولتنمو شخصيته أكثر. تحمل الحرج مرة مرتين، ولكن هذا هو علاجه، اعطه جرعة ثقة بالنفس)

******

كل مشـكلة إذ ركنت جانبا، وأسـدل عليها السـتار من قبلنا، لن نتخلص منها، بل نبقيها ولعله ذلك يزيد من صـعوبة حلها، وهكذا بالنسـبة لمشـكلة ضـعف شـخصـية الابناء، فإذا لم يبحث الاهل عن سُـبل تقوية شـخصـيته، عبر إشـعاره بأنه قوي، وتعزيز ثقته بنفسـه بمدحه والثناء عليه، تكليفه ببعض المهام والمسـؤوليات المنزلية او الخارجية، كأن يطلب منه شـراء بعض الامور من خارج المنزل، طلب رأيه ومشـورته في امور معينة، تكليفه بمهمة ما كأخذه للمسـاجد والمجالس ودمجه بالأطفال، أقترح عليه أن يسـاعد الاطفال الذين يسـاهمون في ضـيافة الحضـور مثلا او اي شـيء من الاعمال الجماعية التي توكل للأطفال في ذلك المكان، فهو عندما يشـعر بثقتك به، سـيثق

بنفسه شيء فشيء، قد يرفض في بادئ الامر، لا تجبره، لكن كرر طلبك ذألك بلطف وشجعه في مواقف واماكن اخرى حتى يبدا يبادر هو بنفسه، فيتعرف بذلك على الاخرين ممن هم بعمره او يكبرونه، يخالطهم، يتعرف عليهم، يتقوى بهم ومعهم.

فإن عزله والنظر اليه بشفقة خطأ كبير، فإنك بذلك تؤكد له نظرته لنفسه على أنه ضعيف لا يقوى على الاختلاط بالأخرين، ولا يمكن أن يتواصل معهم بشكل جيد، وكانه مريض بمرض لا شفاء منه!!

مع إن كل منا فيه جوانب ضعف وقوة، ونظرة الانسان لنفسه هي التي تقومه، فإن إشعارك إياه بالألم الذي تعيشه تجاه وجود هذه السلبية عنده يصل له بسرعة فيزيد من ضعفه، والعكس صحيح؛ فإن اشعرته بأنه مع ضعفه إلا إنك تحبه وترى فيه جماليات ونقاط قوة أخرى، وقمت على ذكرها هو لن يركز على هذا الضعف فيسهل التخلص منه.

فالمشكلة تصبح مشكلتان إذا جعلت اي سلبية يعاني منها الطفل هي محور نظرتنا تجاهه، متغافلين عن كل الإيجابيات التي فيه.

القاعدة(٢٠): [لا تعانده]

[طفلك عنيد...لا تعانده اثناء عناده، لا تعلن حربا عنادية بينك وبينه، إبحث في البيت من هو المعاند القدوة قد تكون أنت، قد تكون أمه، فهو طفل لا يقرأ بل (يطبق ما يرى)، إمنحه مزيدا من الحب، والحوار مع الهيمنة الابوية، قل له(ما دمت تصرخ لن اعطيك اهدئ؛ و انا اعطيك) ليشعر أن عناده لا يعطي نتيجة مادية وأدبه يجلب له الجائزة]

******

كما يذكر أهل الاختصاص إن الطفل في سني عمره الاولى لا يعرف مفهوم العناد، إنما رفضه الذي نفهمه عناد نابع من مفهوم الحرية التي جُبل عليها، وذلك وفق فطرته النقية التي ترفض اكراهه على فعل شيء دون أقناعه.

لذا فإن رفضه لإصدار الاوامر وإجباره على تنفيذها دون تبيين يُفهم على إنه عناد، إلا إن أصل العناد في الوالدين اللذان يعتقدان إن الطفل عليه أن يصغي لما يطلبونه بكل سهولة، وينفذ أوامرهم بكل تسليم.

وهذا ما يجعل العلاقة تتوتر بين الابناء واباءهم وأمهاتهم، فلو إن الطفل طُلب منه بطريقة جميلة، وبأسلوب محبب- وهذا يتطلب أن يكونوا على معرفة بنمط شخصية الطفل- ومخاطبته بما يناسبها ويقنعه؛ لكان تجاوبه اسهل واسرع.

فالتشنج في اسلوب الحوار، عبر نبرة الصوة الحادة، وقسمات الوجه الغاضبة، كلها تجعله يشعر إن عليه التنفيذ تحت الضغط والإجبار، لذا لا تنتظروا منه الاستجابة بل سيرفض بشكل تام.

كما وإن استمرار الوالدين بأسلوب العناد شيء فشيء ينتقل للولد، ويكبر على هذه الحالة، فتتحول من صفة ممدوحة فيه فيه(اي أن له شخصية مستقلة بتفكيرها) الى شخصية رافضة لكل أمر يصدر من الوالدين حتى وإن كان صحيح ويصب في مصلحته.

القاعدة(٢١): [الاصحاب ليسوا الباب]

"أصـــدقـاء ابناءك ليســـوا دوما ســـبب الخلل والانحراف، و إنما استعداد(عالجوا الاستعداد بدل من تعليق الخيبة على الاصحاب). نعم، اعطوهم مميزات الصـديق المناسـب، وحذروهم من الصـديق الضار، ولكن اولا كونوا انتم اصدقاء لهم، حتى يحظوا جانبهم فيكم وتجدون اسرارهم لديكم"

******

إن من النقـاط المهمـة التي على الابـاء الالتفـات إليهـا إذا مـا ظهرت بعض الســلوكيات الخاطئة في تصــرفات ابنائهم، او تبني افكار غير ســليمة من هنا وهناك، إن لا يصــدروا الشــكاية والتبرير على رفقة الســوء او الصــحبة الغير صــالحة، وســوء اخلاقيات المجتمع، نعم هي اسـباب صـحيحة ولكنها ليسـت اصـل المشـكلة، وإنما هي نتيجة لمشـكلة اصيلة في الابناء سببها هم بالدرجة الاولى.

فما وصل اليه أبنائهم الى تقبل مرافقة اصدقاء السـوء، ناتج بشـكل عام من سببين:

الاول: عدم تنمية القيم الفطرية المغروسة بدواخلهم، بحيث تتحول الى مبادئ ثابتة هي توجههم، وتعرفهم الطريق الصــحيح من الخاطئ،

ومن هو الرفيق والصاحب الطيب من غيره، بالتالي هو تلقائيا لن ينجذب ويتقبل صحبة من لا يشاركه في مبادئه فيتخذه منه خليلا.

السبب الثاني: هو عدم شعوره بالاحتواء الاسري، وعدم تبني صحبته من قبل والديه او اخوته ممن يكبرونه سنا، هنا الانسان بطبيعته اجتماعي ويحب أن يكون محبوبا ومقبولا اجتماعيا، فإن كان محيطه الاغلب فيه ليسوا طيبين، او إنه لم يعثر على الصحبة الصالحة، هو سيختلط بأناس واصحاب ليسوا بالمستوى المطلوب وهكذا هو سيتأثر، وهذا التأثر يجعله يتخلى عما يحمله من ثوابت اخلاقية قيمية حتى يحافظ على هذه العلاقات، وعلى مقبوليته الاجتماعية، فيحصل لديه انقلاب في الشخصية، التي قد يصعب كثيرا بلورتها من جديد، كون إحداث التغيير يحتاج الى يقظة منه هو شخصياً، وكذلك صبر من الاهل حتى يحصل تقبل منه للاندماج معهم ومع ما يحملونه من جديد!

وهذه مرحلة خطيرة جدا اشبه بحصول انفصال لهذا الابن عن اسرته، وسببها الإهمال لمسألة المصاحبة، واظهار الاهتمام به، والتعايش مع كل تفاصيل حياته وعدم الانشغال عنه، ولو لوقت قصير في اليوم، المهم إشعاره بأهميته عندهم، فرب دقائق احتواء واهتمام ومصاحبة تغني عن سنين من المحاولة في جعله يتقبل أن يكون أبواه هم أصحابه المقربين بعد أن يحصل الابتعاد منه عنهم.

القاعدة(٢٢): [لا يتشابهان]

(أبنك ليس مثل بن أختك قد يكون أفضـــل، وقد يكون أقل فلا مقايســـة في التربية بل التربية عمل وبذل وجهد وإهتمام، اذا كان اقرباءه ناجحين، لا تعتمد على نجاحهم، واذا كان اقرباءه فاشـلين لا تبرر بفشلهم هما مختلفان ولوكانا قريبان)

******

إن مسـألة المقايسـة تقتل كل شـيء جميل، فالمقارنة/المقايسـة بين ابنـاءنـا وابنـاء الاخرين، والشـــعور بـالحزن إن كان ابنـاء الأخرين على بمســـتوى اعلى من التهذيب والتفوق مثلا من ابناءنا، من العوائق التي من المهم الالتفات اليها، والتنبه دائما والتحرز في عدم الوقوع بها.

كما وإن المقارنة ليســـت ســـلبية دائما، فهي إيجابية أن كانت حافز للســـعي للأفضـــل، ففي هـذا النوع من المقـارنـة المســـألـة تُحل بـدءًا بتشخيص الخلل من قبل الابوين والسعي والبحث عن اساليب جديدة في مســـألـة الوصـــول لما يتمنون أن يجدوه في ابنائهم، والتفتيش عن النقص بما يملكونه من مؤهلات ســـواء في فنون التعامل مع الحياة بشكل عام، والتربية بشكل خاص.

إلا إنها تكون سلبية إذا ترجمت بالحزن والشعور بالنقص فقط، فأولى سلبياتها هي فقدان السعادة والثقة بالنفس كمربين ومربيات، وفقدان متعة الشعور بالأبوة والامومة التي انعم الله تعالى عليهما بها.

وهذا بشكل طبيعي سينعكس على نظرة الابناء لأنفسهم، فيفقدون ثقتهم بأنفسهم، بل وتنموا لديهم شخصية عدائية وعدوانية تجاه الأخرين، تلك الشخصية التي لا تقابل الاخرين بلطف ومحبة، لأنهم يرون المقابل السبب في قلة ثقة وافتخار والديهم بهم.

المسالة الاخرى هي مسألة ثقافة القناعة، فلكل إنسان ولكل اسرة مستواها، بل إن أفراد الاسرة الواحدة لا يتشابهون في تفكيرهم ونجاحهم وتميزهم، فمن هذا الباب قد يكون هذان الابوان يعيشان حالة من المقارنة التي هي في غير محلها فينظر أنه الاقل بينما أبناءهم لا يعانون نقص او خلل في تميزهم ونجاحهم ومستوى تربيتهم، فيجلبون لأنفسهم التعاسة بقلة قناعتهم ونظرهم لما في ايدي غيرهم.

القاعدة (٢٣): [التربية حوار]

" الحوار هو أن تسمع وتتكلم، وتتكلم وتسمع، الوالد ليس حاكم بل رفيق اعلى يعلم ابناءه، انتبه سرعان ما يكبر الابناء، ويخشن صوتهم فلا يحاوروك بل يردوا الكلمة بعشرة. ربيهم على الحوار المحترم لتكون سنة سارية دائمة نامية "

******

أن المربي الاول لنا نحن البشرية هو رب العالمين، وانما كلمة "رب" مشتقة من المربي، فمن الأساليب التي تعامل بها معنا هو إنزال كتابه الكريم عبر رسله الذي خاطبنا به، واسمع قلوبنا ما فيه هدانا ورشدنا، الرب الذي هو الملك القدوس المقتدر، إلا إنه اعطانا مساحة في أن نعمل بأوامره فنسعد، او نخالفها فنشقى.

وهكذا الاب والام هم وسيلة من الوسائل الالهية لتربية هذا الانسان في محطات حياته الاولى حتى يكبر ويبلغ رشده، إلا أنه لا يستغني عن إرشادهم ونصحهم مهما كبر، وهذا يتوقف على أسلوب التعامل والعلاقة والحوار بينهم هل هو الهي ام لا؟

ومن هنا نصل الى نقطة مهمة وهي إن من الادب أن يعرف الانسان دوره لكي لا ينعكس جهله بدوره على من هو مسؤول عنهم.

فالأب المتسلط على ابنائه، الذي يريدهم ممن يريدون ما يريده، وممن رأيهم هو رأيه بكل شيء، هذا تسلط وقتل لشخصية هذا الانسان الذي كفله تعالى لبنائه بشكل قويم.

والام التي تشعر إن أبناءها ملكها، او احدى ممتلكاتها ومقتنياتها التي يجب أن تكون معها أينما كانت، وتقول: نعم لأي شيء ارادت، هذه لم تراعي أمانتها كما يجب.

وهؤلاء الابناء في فترة الطفولة والصغر حيث يحتاجون الابوين، ويرون إنهم مصدر القوة لهم هم يطيعون ويكونون كما يريدان الوالدان، لكن في الكبر عادة هكذا نوع من التربية في التعامل ينتج لنا شخصيتان:

إما شخصية ضعيفة منعزلة تشعر إنها هامشية، وإن كانت فيها من الطاقات والقوة التي لم تظهر على أثر اسلوب تربية القمع، فإما تستسلم لهذا الدور وتكون ضحية سلطة وحاكمية الوالدين، فلا تكون فاعلة ومنتجة كما يجب.

وإما تنتج لنا شخصية منقلبة على الواقع الذي تعيشه، وهنا الانقلاب إما يكون إيجابي او سلبي، بالاعتماد على مصدر القوة التي ستبحث عنه وتستعين به، فإن وجدت شخصية ذات ايمان قوي

ومرتبطة بالله تعالى بشكل صحيح، فهو سيبدأ بتصحيح وصقل شخصيته وبنائها بشكل تكون متزنة وقادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها، وتخاف الله تعالى في تعاملها مع والديها وبما يرتضيه سبحانه، وإن كانا من اصحاب الشخصيات الحاكمة والمتحكمة.

او إنها تجد نموذج قوة غير مرتبط بالله تعالى فترتبط به وتأخذ منه قوتها، وتوجيها يكون بالشكل الهدام فتتحول تلك التراكمات والضغوط الى حالة من حب الانتقام، فيكون أول من ينتقم منهم هو الوالدان، فيطغوا بعد الاستغناء عنهما، ويكون أب متحكم دون أن يشعر إذا ما أصبح بعد ذلك أبا.

القاعدة (٢٤): [حتى تعرف الشبابيك]

"تسمع الفاظ وتتعجب، ترى حركات غريبة وتنصدم، تسأل نفسك وزوجتك من أين تعلموا ذلك فلا تجد الإجابة، الحل: اجلس على الكارتون وتفرج معهم، وستعرف الشباك الذي يدخل عليك الذباب! لا تحرمهم ولكن حصنهم".

******

نحن كثيراً ما نحرص على غلق أبواب وشبابيك منازلنا جيداً كي نحفظ اموالنا ومقتنياتنا الثمينة، ولكن هل فكرنا بنوافذ قلوب ابنائنا؟ من أن يدخلها السراق فيسرقون نقائهم فطرتهم، صفاء سريرتهم، فلا يكتفون بذلك فقط بل ويشغلوها بأفكار سامة، وسلوكيات خاطئة؟

وبما إننا في زمان السرعة، السرعة في كل شيء، في التغير الايجابي ونحو الاحسن، وكذلك التغير السلبي والوصول للأسوء، فالصراع قائم والظلام منتشر، لذا فالنور لابد أن يكون مضاء دائما في قلوب الاباء والامهات، ليفتشوا عن اي ظلمة او عتمة قد تصيب قلوب وارواح ابنائهم ليعملوا على إزالتها بسرعة، قبل أن تتسع فيصعب زوالها.

والأبـاء الجيـدون لا يكتفون بـذلـك فقط، لا يكتفون بمراقبـة الشـبابيك وغلق النوافذ السـلبية بل يُسـلحون ابنائهم بما يمكنهم من معرفة مصادر هبوب رياح الفتنة والضلال، والافكار الخاطئة ليبادروا هم بأنفسـهم بغلقها قبل أن تصـل الى نوافذ قلوبهم، سـواء بالسـمع او بالبصر.

وهـذا لا يكون إلا بربطهم بنوافـذ النور وهمـا الثقلان العترة والقرآن فهما الحصـن الحصـين، والدرع الذي لا يمكن اختراقه بأي شـيء إن احتما به الفرد من اول العمر وبشكل صحيح وعن معرفة ودراية وتعلق وحب.

القاعدة (٢٥): [الفرق كلمتين]

" ترى فوارق بين الابناء: إصغاءهم، تطبيقهم، اتزانهم، الفرق ليس دوما جسمانيا ولا معنويا بل الفرق بكلمتين (الاهتمام) و(استيعاب)، اهتمام بما يقوله ويتصرف ، واستيعاب لما يحتاجه ويريده "

******

يمكن أن نعبر عن الاهتمام والاستيعاب بانهما جناحان، وجودهما بشكل صحي يحدث الفارق في تفاعل ولدك معك ومع الحياة.

فالإنسان هو مخلوق اجتماعي يحب أن يشعر بأنه مهم ومقبول في نظر الأخرين، وهذه الحاجة لهذا الشعور تقوى بزيادة علاقته وارتباطه بالشخص المقابل، ومن اقرب للإنسان من أبيه وإمه؟! لذا فكلما كان الشعور بأهميته عندهم، واظهرا الاهتمام به بشكل صحي كلما كان تفاعله معهم، ومع حياته بمرونة اكثر، وحتى مع الصعوبات والمشكلات آيا كانت ستكون هينة، وغير كاسرة لإرادته وهمته.

ومن الجدير بالذكر إن البعض يفهم إن الاهتمام هو أن يقوم الوالدان بكل شيء نيابة عن ابنائهم، وأن يفكروا في كل صغيرة وكبيرة نيابة عنهم ويعطونهم الحلول جاهزة! وهذا [هَمّ] يضعان أنفسهم فيه وليس [اهتمام] بمعناه الصحيح، فأن تعليمهم كيف يتحملون

مسؤولية انفسهم وامورهم بدرجة معينة هذا اهتمام في حقيقته وليس إهمال.

اما الاســتيعاب فهو الجناح الاخر الذي يحتاجه الابن عندما يخطئ او يتعثر أو حتى عندما تكون لديه افكار ورؤى هي بالنسـبة لهما جديدة وغير مـألوفـة- كون الابوان ينتميـان الى جيـل وهو ينتمي الى جيـل- فالأصغاء اليه واستيعاب ما يَطرحه ويحمله في داخله يجعله اولاً يشعر بـالأمـان والثقـة بـأنـه ليس مرفوض او غير مرضــي عنـه على اثر تلـك الافكار او السلوكيات المكتسبة من المجتمع والبيئة، فعدم الاستيعاب يعني إما قص جناحه او جعله يحلق بعيد عنهما، اما اســتيعابه بكله يمكنهما من معرفته عن قرب واحتوائه وتوجيه، فهم بذلك يعملون له عملية أشبه بتشـذيب جناحه ليحلق بسـلام، ويعود لهم مهما أبتعد في تحليقه.

القاعدة(٢٦):[الرجولة الواسعة]

"مهم أن تغرس الرجولة في ابناءك، وتركزعليها بوعي، ولكن ألأهم ان تعلمهم ان الرجولة ليســت بدنا قوي، وصــوتا رخيم بل الوفاء من الرجولة، والصـدق من الرجولة، والاخلاص لله من الرجولة علمهم، أن الرجولة معاني سامية وكاملة"

******

لعل من اكثر المفاهيم المظلومة، والتي حددت بإطار ضــيق، وتنحو بنحو ســلبي عند ذكرها هو مفهوم "الرجولة"، الذي ما أن يذكر حتى يخطر في الذهن أنها تخص الذكور فقط، او سـلوكيات معينة كالصـوة العالي، والوجه القاطب، عدم إظهار المشـاعر، فإظهار الحزن منقصـة لقوته، ودليلا لضعفه! وإظهار شعور الفرح تقليلا من هيبته ووقاره!!

بينما الرجولة إشـارة إن صـاحبها ذو حركة وسـعي، وذو قيم معنوية يحملها ويتعامل بها مع غيره، وهذا امر لا علاقة له بكون الانســان ذكر او أنثى!

بـالنتيجـة الرجولـة هي لا تُعلم بـالكلام بقـدر مـا تعلم بـالأفعـال، فسـلوكيات الاب مع أسـرته، كاحترامه للأم وتقديرها، مسـاعدتها ونفي

حالة الانانية وإنما أشـــاعه روح المشـــاركة والتعاون هذا من معاني الرجولة الممدوحة، كذلك عدم استخدام اسلوب الامر والنهي والحدة وفرض الرأي، وإنما استخدام اسلوب التشاور والاقناع من الرجولة، الوفاء والحرص على السمعة الطيبة والإخلاص للاسرة هي من الرجولة.

وهنا توجد فرصـــة للتصـحيح ســـواء من قبل الابناء لكي لا يربوا ابناءهم على ما تربوا هم عليه، فيبدؤون بأنفســـهم، في التخلي عن دور الانانية او التضحية(اي يكون ضحية لسلوكيات خاطئة يعامل الأخرين بها او يعملها لضعف في الشخصية او الإرادة) من قبل الطرفان، ففي هذه الحياة كل شـــيء لابد أن يكون بالمشـــاركة، بالتعاون، بالأخذ والعطاء، لكي تســتمر عجلة حركة الحياة بشــكل يكون الجميع راضــي ولو على مستوى الجو الأسري في العائلة.

لذا اهم أسس الرجولة أن يعيش الانسان ببساطة كما خلقه تعالى، ووفق المنهج الذي رسمته له السماء.

القاعدة (٢٧):[الوقت لله...]

(أعظم مدخل لأحترام الأبناء للوقت، ومعرفتهم لقيمة الوقت، وتنظيم اوقاتهم، احترامهم لمواعيد الله تعالى واوقاته الخاصة به، فمالم يحترم الأبناء مواعيد الله الخاصة، واوقات عباداته وصلو اته لن تنظم حياتهم، ولن تُحترم اوقاتهم).

******

نحن نؤمن بحقيقة أن الانسان فيه جنبتان: مادية التي هي هذا البدن، ومعنوية وهي الروح، ونؤمن إن قيمة الانسان بروحه، وما البدن الا مركب وأداة، اما القائد فهي الجنبة المعنوية(الروح/القلب).

ومن هذه الحقيقة يمكن أن نفهم لماذا التركيز على أن ينظم الانسان، ويعلم أبنائه على إحترام مواعيد العبادات وحتى الموسمية منها، لان الروح اذا لم تكن بوصلتها موجهة بشكل صحيح، ومنظمة وفق التوقيتات الالهية المغذية لها بالطاقة، هذا البدن لن تنتظم حركته، وسيعمل بشكل عشوائي او بلا نفع بالدرجة المثلى.

فمتى ما كان منطلق الانسان صحيح ودقيق في علاقته مع ربه، سينعكس ذلك بشكل كامل على علاقته مع الخلق، مع اهدافه، ومساعيه.

فالابن الذي يعود من مدرسته مع إنه متعب إلا انه لا يتململ من أن وقت عودته هو وقت للغداء مثلا فيأتي ويجلس ليغذي بدنه بالطعام، ويُقبل بسعادة وبأريحية، بينما في هذا الوقت ايضا وقت تغذية للروح (صلاة الظهيرة)، تراه يتكاسل ويتعذر بالتعب ويؤجلها وقد لا يؤديها، لماذا؟

اولاً: الخلل في التنشئة التي تربى عليها هذا الابن، في عدم تركيز فكرة اهمية الجنبة الروحية التي يملكها، ولو بطريقة مبسطة تناسب سنه.

ثانيا: هذا الخلل ادى أن يكون منطلق تنظيمه لوقته قائم على الامور المادية، وهذا جعل روحه ضعيفة، فلا تميل للأمور المعنوية، فلا يقوى على فعل الطاعات.

لذا اظهار اهمية تقديم الامور المرتبطة بالله تعالى على كل شيء اخر من قبل الوالدين، وكيف أنها هي ما تجعل حياتهم واعمالهم واوقاتهم الاخرى ذات ثمر ونفع، يجعل الابن ينجذب ويهتم بأوقات العبادة والطاعة بشكل اكبر.

القاعدة(٢٨):[مصادر الإيمان...ليس انت فقط]

(كلامك، ووعظك، وتطبيقك، ودروسـك)كلها مهمة لهم، ونافعة في بناء ايمانهم، ولكن لا تنسى مصادر الإيمان الأخرى:

المسجد : علمهم ان تأخذهم معك للمسجد، ولو بالأسبوع مرتين بدايته ونهايته.

المجالس : خذهم معك وناقش موضوعاته واجعل لهم اهدافا واضحة طيبة.

الليالي الخاصة : ليلة الجمعة الليالي البيض ، الجمعة وغيرها مصادر عظيمة للنور والايمان)

******

إن مصادر نور الايمان كثيرة ومتعددة، الاصل بدأ أن يكون الاباء والامهات يحملون نورا يعطون منه لأبنائهم، ولكن من الجيد أيضا أن يكونون ممن يُعرفونهم على مصادر كسب ترقية وزيادة وتعميق نور الإيمان في نفوسهم، كمن يحتفظ بالماء ليسقي ابنائه، فهو بذلك

مطمئن أنهم لن يعطشـــوا، ولكن الاب الواعي هو من يُعرف ولده ويدله على مصدر الماء، لكي يضمن أن ابنه لن يظمأ حتى بعدم وجوده معه.

فـالأبنـاء يكبرون وقـد يفترقون عن ابـائهم، وقـد يغـادر الابـاء هـذه الحياة، فلابد من وجود مصادر تبقي إيمانيتاهم راسخة وفي تزايد.

فـالابن الـذي يؤخـذ للمســـاجـد والمجـالس وتكون محبـذة عنـده في الصغر، لن يتركها في الكبر، بل سيكون الذهاب لها ذو طعم خاص، لان الانسـان بطبعه ينجذب لكل شيء جميل، يوجب له الاطمئنان والراحة النفســـية، فالذي يؤســـس على ذلك، عندما يشـــعر بضـــيق، او يمر بظلمة، فإن الذاكرة تشده لتلك الاماكن التي يلتمس فيها النور.

وكذلك الليالي الكريمة التي فيها من النفحات ما فيها، قد لا يدرك الطفل قيمة تلك الليالي في الصغر، لكن أثرها يظهر في الكبر.

نحن عندما نشم عطرا طيبا، نظل نذكره، ونسعد إذ ما شممناه مرة اخرى، فكيف بعطر ذكر الله والحضور بين يديه، الانسـان مهما ابتعد يبقى يحن اليها، وتكون خط رجوع له مهما حصل، ومهما ابتعد.

لذا وضع الابناء في هكذا اجواء هي بمثابة نوع من انواع الحصانة له في الكبر، فلا يجب التفريط او اهمال هذا الباب، وهذه الوسائل المربية على بناء نور الايمان في الابناء.

القاعدة(٢٩):[العاطفة ليست عاطفة]

"ستسمع كثير من كلمات تسخيف العاطفة، وجعلها أمرا بلا قيمة بل وضارة للأولاد، ولكن الامر بالعكس العاطفة اشبه بمادة البناء للبيت. في زماننا يجد الأبناء العاطفة بكل مكان لكن لا يجدونها في البيت، العاطفة ليست هامشية في نظر الابناء. دائما بث العاطفة، احظنهم، كلمهم بالحنان، اسال عنهم، طالعهم بحنان، واستمع لهم محبة"

******

إن من الجيد فهم حقيقة أن الابناء في الصغر هم كتلة من الوجدان والمشاعر، فالتعامل العقلاني او الجدي هو اسلوب غير ناجح كأسلوب تربوي -بشكل او بأخر- حتى كتاب الله وصف لنا وصف جميل وهو (القلب العاقل) يمكن أن نعبر عنه بالتوجيه العقلاني لكن بأسلوب وجداني تطفو عليه المشاعر لا الجدية، اي أن يكون الكلام فيه توعية واقناع وتوجيه لكن بصوة حاني، ووجه مبتسم، وعين ملئها نظرات الحرص بحب، أن تغذيه عاطفيا يعني ان يكون القلب متوجة والعقل مستقبل لما تقوله وتمده به من امور عليه أن يعرفها او يتعلمها او يعملها، هذا من جانب.

من جانب اخر إن عدم تغذية الابناء عاطفيا في الصغر يوجب نقصا نفسيا لا يمكن سده وتعويضه بأي شيء، حتى وإن حاول البحث عن مصادر اخرى، وحتى إن وجد من يغذيه بالعاطفة ويحنو عليه سواء كان الطرف الجديد طرف مناسب او لا، الا إن الشعور بوجود فراغ عاطفي يبقى موجود، فأملئه الان.

القاعدة(٣٠):[قبل أن تدخل المنزل....]

(ستلتقي بالأصدقاء، بالزملاء، بالغرباء، وستسمع الكثير من الكلمات غير المناسبة، وسترى الكثير من الافعال غير اللائقة. تنظف قبل الدخول للمنزل، فالأبناء قد يتلوثوا بما تحمله من الخارج؛ حاذر! ان تفسد عليهم فطرتهم دون ان تشعر ما رأيت اشد تدميرا للأبناء من اصدقاء الاب السيئين....جدا)

******

الانسان في حياته الاجتماعية هو إما يكون مؤثرا او متأثرا، اما أن يعطي للأخرين، او يأخذ منهم، وخصوصا على مستوى الأفكار ثم السلوكيات او العادات والطباع، وهذا يعتمد على الحارس الامين وهو المراقبة للنفس والحدود التي يكون هذا الإنسان قد رسمها لنفسه، ولوعائه(القلب) الذي قيمته بما فيه، فإن كان حارسه يقظا لم يدخل كل شاردة وواردة، اما إذا كان في غفلة فكل شيء سيدخل في وعائه، ويستقر دون اي استاذان، فيرى نفسه أنه يحمل سلوكيات والفاظ وافكار جديدة تصبح جزء من وجوده.

والمشكلة اذا كانت غير طيبة ومنافية لقيم الحق المغروسة في فطرته، فيلوث بها محيطه وهم أبنائه، الذين هم في عمر الاستقبال

لكل شـــيء، فـإن لم يكن الاب هو المراقـب والحـارس فهنـا المشـــكلـة مشكلتان.

لذا على الاباء أن يحسنوا اختيار الاصحاب ليحافظوا على انفسهم، وعلى فطرتهم اولا.

وبما إن المجتمع المحيط لا يخلوا من اهل الغفلة والاخلاق الســيئة، والالفاظ الغير طيبة، لابد للإنســـان أن يكون في موقف الرفض لمثل ذلك، من ســلوكيات وافعال وكلمات، لا على الاقل رفضـا قلبيا إن كان التنبيه والنصح لا يجدي نفع مع اصحاب تلك الافعال، ليضـمن عدم تأثره بها.

ثم بعد ذلك ســيكون من الســهل عليه كأب ألا يكون ناقلا لمثل ذلك لأبنائه، وبذلك يحافظ على فطرة ابنائه من التلويث الغير مقصود.

القاعدة(٣١): [نحترم شغفه ولا نسير خلفه]

(رضينا أم سخطنا، فإن للأبناء شغف في الحياة: شغف في الرياضة، شغف في السينما، شغف في التكنلوجيا، وهكذا تتنوع انواع ومستويات الشغف. لا تقتل شغفه فتصنع منه مكبوتا، ولا تقدس شغفه فتصنع منه مسجونا "كن وسطا" إحترم شغفه، ولكن إعطه التوجيه الصالح الذي يصنع به مستقبلا حقيقيا...)

******

بدأ علينا أن نعرف أن الشغف هو الشيء الذي يمارسه او يراه الانسان فيحبه بشكل كبير، فيحيط قلبه فلا يرى غيره، فيصبح هدفه، ومقصده وشغله الشاغل.

وهنا فالآباء لا يمكن لهم التحكم في ميل ابنائهم، او التحكم في مشاعرهم تجاه ما يرونه فيتعلقون به، او ما يميلون له من مواهب او اختصاص او أفكار يحصل لديهم شغف في العمل عليها والسعي لتحقيقها.

فالله تعالى خلق الانسان حرا، ولا يحق للإباء بأن يسلبوا منهم هذا الحق، لكن يستطيعون أن يبنونهم بشكل يضمن لهم إن كل ما

سيميلون له، وكل ما سيكون لهم شغف لن يكون شغفا سلبيا او ضارا لهم ولمستقبلهم.

كذلك أن شغف الانسان من أهم مفاتيح تقوية الإرادة والشعور بالحيوية والنشاط في الإنسان، والذي يجعله يشعر بالسعادة، فلنا أن نتخيل كيف إذ حرم هذا الابن من شغفه، ولنا أن نتخيل أي حياة سيعيش.

فعلى الاباء الذين قد احسنوا تربية ابنائهم، أن يحسنوا الظن بأبنائهم ويثقوا بتربيتهم لهم، فكل شغف يعيشه الانسان قادر وفق قيمه أن يؤطره ويوجه بالشكل السليم، وليس بالضرورة أن يكون عنوان الشغف هو حقيقته، فكل شغف ممكن ان يكون عمل صالح طيب نافع، وممكن أن يكون شيء بلا قيمة ونفع.

لذا تقبلوا شغفهم منذ نعومة أضفارهم، وأحيطهم بالتوعية والتعليم الذي يحصنهم ليكون شغفهم بما يعود عليهم بالنفع وبناءهم لمستقبل متزن وصحيح.

كذلك إعطائهم مساحة في اختيار شغفهم، يعطيهم فرصة اكبر في معرفة هل فعلاً هذا شغفهم وهذا ما يخططونه لمستقبلهم ام لا؟ فكثير من الأحيان الإصرار على شيء من قبل الأبناء فقط لأنه رفض من قبل الاباء وذلك لأجل أثبات الذات، وهذا ما قد يسبب وجود ضبابية بالرؤية لديهم، فلا يعرفوا بعد ذلك ماذا يريدون فعلا، وهل حقا هذا شغفهم في الحياة ام لا؟!

القاعدة(٣٢): [الحب ليس كل شيء]

(في المدرسة هل يُحب ما يدرس أم يدرس ما يحب؟ كلاهما معا. فلا يمكن بناء طالب متميز دون حب لما يدرس، وبنفس الوقت لا يمكن للطالب المتميز ان يحب كل ما يدرسه، فهناك مساحة مهمة في الدراسة يقودها العقل فقط دون القلب "علموا ابناءكم" ان يكونوا طلاب علم بعقل لا بقلب)

******

أن الحب هو الدافع الاولي لترغيب الطفل وتحفيزه لطلب العلم، ولكن يجب ألا يُجعل هو المغذي الاساسي لصنع الدافع والإرادة في التعلم والاستمرار بمستوى طيب، بل لابد أن يكون العقل هو المتحكم، لا العاطفة.

فالعلم بطبيعته مادة جامدة تحتاج الى صبر وتعب لساعات طويلة تبعا لمستوى الطالب وسرعة استيعابه وفهمه، فالذي يدرس ويقبل على دراسته متى ما كانت نفسيته مرتاحة وامور طيبة فهو يتعامل مع الدراسة بعاطفة.

بينما من يُربى على أن ينظر لدراسته بتعقل، اي أن دراسته هي تحدد بشكل كبير ما سيكون عليه مستقبله، بالتالي لا مجال للتعامل مع ما يحدد مستقبله وفق لمزاجه، ولا يمكن أن يكون تفوقه تام إن حصل لديه تفوق في المواد التي يحبها واهمل الاخرى التي لا يحبها! بل لابد أن يجتهد فيما لا يحبه ايضا ليبلغ التميز والتفوق الذي يريده لنفسه، وهذا لن يحصل إلا إذا تغلبت ارادة العقل على تقلب احوال القلب.

بل وإن دور تفعيل العقل أنما هو مطلوب في هكذا مواضع، فالعلم الاكاديمي في الغالب هو لتغذية الجانب الفكري والمعرفي في التلميذ، لتوسعة ذهنية التلميذ وتنمية قابلياته وإمكانياته الادراكية الاستيعابية، ولا مجال للعاطفة هنا.

القاعدة(٣٣):[ثلاث دائميات]

(البناء السليم لشخصية الابناء يجلس على ثلاث ارجل: المبادئ والقيم الشريفة للنفس، والفكر السليم والسامي للعقل، والحب الطّاهر النقي للقلب. "ايها الأب" هذه هي معاني الكمال الإنساني، وبدونها يتحول الإنسان إلى جدران)

******

إن اي بناء يحتاج الى اساس ليكون قوي لا يتهدم بسهولة، وسليم لا يصدأ او بظهر فيه بمرور الزمن ما يعيبه.

والأنسان هو بنيان وضع الله تعالى فيه ما يحتاجه من اساسيات وهي القيم المغروسة في فطرته التي على الاباء إظهارها وتنميتها وجعلها مبادئ ثابتة يسيرون عليها، وجعلها بوصلة إذا ما تحيروا وتعددت في حياتهم الطرق والاتجاهات، فيعودون اليها لتوصلهم للاتجاه الصحيح، ولا يكون ذلك إلا بربطهم بالثقلين(كتاب الله وعترة نبيه)، فالارتباط بهما يُقوم تلك المبادئ، ويجعلهم مستقيمين عليها، لا يتخلون عنها، ولا يُضيعونها، بل يزيد من تمسكهم بها، فيحافظون بذلك على سلامة فكرهم، وصحة اعتقاداتهم.

وهذان الاساسان ينتج لنا سلامة نفوسهم ونقاءهم وطهارة قلوبهم، وحسن سلوكهم واخلاقياتهم وعلاقاتهم تجاه ربهم ونبيهم وأئمتهم، وتجاه انفسهم، وتجاه غيرهم من مخلوقات الله تعالى أجمع.

فقيمة الانسان بمقدار ما يظهره من إنسانيته، التي تبدأ بمعرفته بربه، وعلاقته بخلقه سبحانه وتعالى، ومن دون ذلك فهو كالجدار يرسم عليه من يشاء، يهدمه من يشاء، يبنيه من يشاء... أما الانسان المؤمن الصالح فلا! هو مسؤول عن رسم واقعه وحياته، وعن بناء حياته بالشكل السليم.

القاعدة(٣٤):[تّطور ما زلت حيا]

(المؤمن الـذي لا يتكـامـل: مغشـــوش، والطبيـب الـذي لا يتطور: مريض، والمعلم الـذي لا يزداد: متخلف، والمتعلم الـذي لا يقرأ: أُمي. لقن ابناءك هذه القاعـدة الحية والحيوية، وليكن لهم منهج يومي تطوري ثابت، مهما بلغوا من الكمال والرفعة، يبقى شـــغف التطور مسيطر عليهم)

******

لكي يبقى الأنســـان في حالة تزود من هذه الرحلة القصـــير في عالم الدنيا، عليه أن يعرف أولاً أنه في دار ليســـت بمســـتقر له، ليطمئن لها وبها.

بل إنه في رحلة وترحال مســـتمر في خوض تجارب ومواقف منها ما ينجح بها، ومنها ما يكون غير مســـتعد لخوضـــها، او لا يحمل النضـــج الكافي ليقرر بشأنها بشكل صائب، فيتوقف مسيره، ولكن يبقى في حالة تحرك على مســـتوى البحـث عن ســـبـل التغيير والتعـديـل حتى يبلغ الاســـتعداد ليتخطى وينجح فيما هو فيه، وكل نجاح يعيشـــه في حياته وفي اي ميـدان من الميـادين مـا هو الا بـدايـة لمرحلـة جـديـدة وخطوة جديدة حتى يحين رحيله من هذا العالم بشكل نهائي.

فهو في حركة دائمة وتغيير دائم، وأقتراب حتمي من نهاية وجوده في هذا العالم، فمنا من يتقن خطواته، ويستثمر كل حركة، وكل فرصة منحت له لحياة مديدة، وكل لحظة بقاء جديدة فيما يجعله ارقى روحيا، وانقى نفسيا، واطهر قلبيا، وأتقن ميدانيا، واوعى فكريا.

وهذا يحتاج الى شغل كثير، وبتالي يتحقق باستثمار دقيق لسني العمر التي قد قدر الله تعالى له فيها الحياة.

لذا فإن تركيز الايمان بالغيب ووجود الحياة الاخرى، هي من الركائز المهمة التي لو اوصلت للأبناء بشكل سليم اي بشكل تحفيز لا تخويفي، توعوي لا ترهيبي، سنرى جيلا نشطا قويا عارفا بقيمة الوقت والعمر، والاهم مدركا لقيمة نفسه ووجوده في هذه الدنيا.

فلا ينشغل باللهو عن ذكر ربه، ولا باللعب عن الجد في سيره، ولا بالكسل عن السعي لبلوغ هدفه، ولا بالفراغ عن التفكر في مصيره.

القاعدة (٣٥):[كن سبورة ابناءك...]

(في المدرسة والمنزل يحتاج الابناء لسبورة يكتبوا عليها افكارهم، اختباراتهم، اجاباتهم، ويعرفوا مستوى نضجهم وتطورهم. كن انت ايضا سبورة: سبورة يكتشفوا من خلالك تطورهم، وهفواتهم، وكيف يتخلصوا من صعوباتهم. سبورة بيضاء تتحمل لوثهم، وتعيده لهم دروسا وعبرا ومفاتيح للحياة)

****

لا يوجد أجمل من أن يكونوا الاباء للأبناء بقربهم من بعظهم، كقرب القلم من يد ماسكه، ومن اريحية الكاتب مع ما يبثه على سبورته او ورقته.

يبثها ما لا يخشى أن تعيبه او تسخر منه، سواء افكاره او تجاربه، لحظات فرحه وحزنه، خيباته، وسقطاته، بل هو لا يخجل حتى من صياغته لمضمون ما يكتبه ويريد أن يترجمه مما يجول في فكره، ومخزون ذاكرته، هو يكتب دون قيد او شرط، دون خوف او تعجل، فلا السبورة تمله، ولا هو يمل من البوح لها.

لذا لا تجعل ولدك يكتب على سبورة غيرك من البعيدين، بحثا عمن يعينه ويرشـــده ويعتني به، ولا تجعله يلجأ الى ســـبورة ترجع له صـــدى افكاره واحاديثه، فلا ترشده ولا تغنيه.

بل إجعل صـدرك سـبورة واسـعة ليخط عليها كل ما يريد، أحتفظ بكل جميل يبثه اليك وافخر به، وصـحح له ما لا يناســبه ولا يرقيه، وامحو ما لا ترغب أن تراه مكتوبا غدا في صـحيفته وصـحيفتك كونك المسؤول عنه فأنت أبوه ووالده ومربيه.

القاعدة(٣٦) :[لا حب بلا أرتباط ولا أرتباط بلا حب]

(أهم قاعدة تربوية تنمي قوة الشـخصـية في ابناءك، والاكتفاء بك عن غيرك، والاغتناء بالمنزل عن الشـارع [هو الحب]. الحب يجعله يشـعر بوجوده، ويحترم ذاته، ولكن ليس الحب المجرد بل [الحب بارتباط] ارتباط بينكما، ارتباط الاقتداء والتعلم. وجدت كثيرا من الـذين يحبون ابـاءهم لكنهم يقتـدون بغيرهم ! لأن حبهم خـالي من الارتباط)

******

أن الحب مسـألة فطرية موجودة بين الاباء وأبنائهم، فالأبناء جزء من وجود أباءهم، والجزء يشـعر بالانتماء للكل -بطبيعة الحال- ولكن هذا الانتماء قد يبقى انتماء سـطحي، وكأنه امر مسـلم به، فلأبناء لا يسـتطيعون تغير ابائهم، ولا اختيار غيرهم ليكون لهم اباء، لذا يحتاج شـعور الانتماء هذا الى تغذية وسـقاية لكي تترسـخ جذور العلاقة، ويتوثق الرابط، وهـذا لا يكون الا بوجود الحـب لكن الحـب الفعـال والتفاعلي-إن صح التعبير- فهناك اباء يحبون ابناءهم لكن لا يظهرون

ذلك لهم ولا يشعرونهم بذلك سواءً بكلمة طيبة، ببسمة شافية، بنظرة حانية، بمعونة ظاهرة، برفقة فيها رفق ولين.

فهذه افعال توجب تفعيل دور الحب المكنون بالقلب، وتحريك المشاعر الوجدانية بين افراد الاسرة، بشكل فعال ومثمر، للوصول للعلاقة والارتباط المطلوب تحققها، لتكون حياة فيها أخذ وعطاء ونماء وارتقاء.

لذا فلابد من تنمية بذور شجرة الحب التي غرسها تعالى في قلب الاباء والابناء، وجَعلِها تنمو وتكبر بجذور راسخة، وبأغصان مورقة مخضرة تتفرع في كل ميادين الحياة، وتثمر في كل الاحوال.

لا أن تجعلهم كالغصن المتفرع منك، لكنه يابس، بلا خضرة، بلا ورق، بلا زهر وثمر، وذلك بعدم سقيه جيدا وبشكل مستمر مما عندك من مبادئ، تجارب، خبرات، وكل عادة طيبة، وسجية حميدة.

القاعدة (٣٧) : [راجع قانونك]

(لا تسـنّ قانونا، لا تسـتطيع تطبيقه او تتقاعس في تطبيقه او بلا قصـد تشـتكي من تطبيقه، حينئذٍ سـتسـقط هيبة قانونك بل قد يرونك متناقضا بنظرهم.... نعم! لا بد للأسـرة من قانون، ولكن لابد للقانون من تضـحية وتّحمل حتى يكون قانونا مقبولا نفسـيا ثم يحبونه ويرتقون به)

******

لكل مؤسسة تريد أن تكون ناجحة ومنتجة، وتسير بنظام فيه حفظ واحترام لحقوق وواجبات الجميع، لابد ان يكون فيها قانون يحكم، وسياسة حكيمة تدير شؤون تلك المؤسسة، وكلما كان مدير او قائد تلك المؤسسة يحترم تلك القوانين، ويمتثل لها، ويطبقها على نفسه اولا قبل الجميع، بالمقابل الجميع سـيحترمها، ويعمل بها، ويأخذ ببنودها، فلا يحيد عنها.

والأسرة هي مؤسسة صغيرة تبدأ بوجود الزوج والزوجة، الى أن تكبر بوجود الابناء، ومن هنا فلابد بدأ من معرفة القوانين التي يمكن من خلالها انجاح مؤسسة الحياة الزوجية، ومشروع تكوين اسرة صالحة.

ومن بعد ذلك الالتزام بها، وجعلها عادات يومية، وسلوكيات لا تطبق وتعمل تكلفا بل عن حب وقناعة لأن فيها بلوغ الحياة الاسرية الطيبة، عندئذ يسهل أن يسير عليها الابناء، وتسير وفقها الحياة فيما بعد.

فهناك على سبيل المثال من يأمر ابنائه بأن يصلو اول الوقت وهو يتململ ويتثاقل من اداءها عندما يؤذن المؤذن! وهناك من يطلب منهم أن لا يتكلموا بصوة عالي وهو لأسباب بسيطة يعلوا صوته ويفقد اعصابه! وهناك من يبث فيهم روح المشاركة والتعاون، وهو يعود للبيت دون أن يقدم أي عون او يساهم في اي عمل داخل البيت لمساعدة الأم!

هنا الخلل ليس في القانون او التوجيه الصادر بل في تطبيق الاب لهذه التوجيهات، الذي يجعلها بعين أبنائه بلا قيمة حقيقية تستحق على أساسها أن تنفذ من قبلهم.

القاعدة (٣٨) : [الاقارب غرباء هنا أيضا]

(لا تكسر قيمك التربوية من اجل الاقارب، لا تجاملهم على حساب برنامجك التربوي، مثلا نحن لا نسمح للغرباء أن يضربوا ابناءنا. لكن نضحك إذا ضربهم اقاربهم، ولا نسمح للغرباء أن يهينوا ابناءنا، ولكن، نضحك إذا اهانهم أقاربهم، وغير ذلك كثير. كم قاعدة تربوية كسرناها لأجل الاقارب؟ وكم قيمة تربوية سحقناها لأجل الاقارب؟! الأقارب هذا الباب الجميل خطير ايضا "فلنتفطن")

******

إن في حياة كل إنسان هناك مجموعة دوائر تدور حولها علاقاته الاجتماعية- فكما يُذكر - هناك دائرة عامة كالغرباء من الأصدقاء والزملاء، ودائرة خاصة هم الاقرباء، ودائرة اخص وهم الأسرة، ولكل دائرة من هذه الدوائر نمط معين من القواعد التي تُسير بها تلك العلاقة، تختلف عن الاخرى، ولا تتعدى لغيرها من الدوائر من واجبات وحقوق.

فالإنسان الذي يُدير شؤون حياته وعلاقاته بشكل دقيق ومُحكم، هولا يكسر ذلك الحاجز الذي يحد من حصول تداخل بين العلاقات

بأقسامها الثالثة. فما يجده مقبول وصحيح فعله او غير مسموح بفعله مع الابناء خارج أطار دائرة الاسرة، هو ذاته سواء من قبل دائرة الاقرباء او الغرباء.

إذ لا يجب التساهل بحفظ كرامة وشخصية الابناء لأسباب واهية كالخجل من الاقرباء، او حتى بداعي أنهم اقرباء وبمنزلة الأهل(اي إدخالهم ظمن دائرة الاسرة).

فضبط حدود العلاقات وخاصة المرتبطة ببناء شخصيات ابنائك، وتوجيههم، يحفظ لك سلامة العلاقات وسلاستها، وكذلك يحفظ لك سلامة تنفيذ منهجك التربوي معهم، فالحب وصلة الارحام واحترام توجهاتهم وافكارهم شيء، والسماح لهم بأن يوجهوها او يعلموها للأبناء -ما هي غير موافقة لقيمك وتوجهاتك – شيء أخر لا يتحمل المجاملة قط.

وهناك محور مهم في هذه القاعدة وهو اذا كان تواجد الأقارب بشكل دائم أي تعيش الأسرة في بيت غير مستقل، فتكون الدائر الخاصة والأخص في مكان واحد، هنا أمر السيطرة على عدم التدخل مِن قِبل مَن في المنزل، والتداخل في أسلوب التوجيه والتربية قد يكون صعب بعض الشيء، ولكن لعل من اهم الحلول الاساسية التي على الام أن تعمل بها هي "الاحتواء"، احتواء ابنائها بالحب، وتعليمهم بالحب، فإن رأت إن هناك سلوك خاطئ او لفظ غير طيب يصدر منهم هي لا ترغب به، عليها أن لا تكون ردة فعلها الاولى الغضب او الزجر،

لان هذا اسـلوب ينفر الأبن مما تحاول إيصـاله له هذا اولاً، وثانياً بهذا الأسـلوب تعطي فرصـة لان يرى ابنها أن ذلك الطرف هو من يحبه، لأنه يعلمه ويوجهه بكل تودد ولطافة.

وثالثاً: سـيعاند اكثر فلا يترك ما لا ترغبين أن يتعلمه بل وقد يُصـر على فعله، كردة فعل مماثلة لردة فعلكِ هذه!

لذا فإلام التي ترسـخ بذهن وليدها القيم السـليمة وتكون هي مظهر عملي لهذه القيم امامه، وتحتويه بكل سـلبياته واخطائه وتحبه لذاته، وهذه نقطة مهمة جداً حيث تُوجد فرق كبير في أصـل مفهوم أمومتها فكثيراً ما لا تحب الام سـلوكيات ابنها السـيئة لأنه أبنها، اي من باب أنه يُنسـب لها، وأنه نتاجها وتربيتها، وهذه نية غير سـليمة مطلقاً ولن تبني فرداً صـالحاً وسـليماً بل عليها أن تخشـى على وليدها كإنسـان وأمانة اودعه تعالى لديها لتحفظها وتحسن التعامل معها.

فـأن أشـعرتـه بقيمتـه كإنسـان لا كوليـد ينتمي اليها وملكها فهو سـيحفظ نفسـه لنفسـه، ويبني ذاته بشـكل لا ينسـاق وراء أي اياد تمد اليه، وأن إنسـاق وتصـرف بشيء غير طيب، فما غُرس بداخله سـيكون ميزانه في نهاية الامر، والمقياس الذي يقرر وفقه بأن يكون كذلك او لا، فمن أحسـن غرس بذرته، لن يجني الا أطيب الثمر، ولو كان كل من حوله اشواك.

القاعدة (٣٩) :[البيان قبل الإبانة]

(الأطفال ملاحظون أقوياء، محللون ضـعفاء. المربي الناجح الأمين قبل التأديب والتأنيب يقوم بعملية الإيضـاح والتبيين، كم مرة صـرخنا بوجه اطفالنا، وهم لا يعرفون لماذا نصـرخ عليهم ؟!! عندما أخذت العقيلة زينب (عليه السلام) التمر من أيدي الايتام قالت لهم : { نحن آل محمد لا يأكلون الصـدقة } لم تسـكت بل بينت علة وسـبب المنع. فلا يصح إبانته و إبعاده عن شيء، دون بيان السـبب الواضح)

******

الاطفال -كما نعلم- يمتازون بصفاء سريرتهم، وعقولهم الخالية من التجارب والخبرات، فتعالى قال في محكم كتابه إنه اخرجنا من بطون أمهاتكم لا نعلم شـيئا، فهم يحملون القيم الالهية، وغرائز متعددة كحب الاسـتطلاع والرغبة في فهم كل التفاصـيل والاحداث التي تدور حولهم، وهذا ما يمزهم كمخلوقات عاقلة، فالعقل دائما يحتاج الى تغذيته بالدليل والبرهان.

تراهم يدققون في كل شيء، ويحبون أن يعرفوا كل شيء، لكي يكتسبوا خبرة فالعقل لا يمكن أن يحلل ويفهم ما يدور حوله ومعه الا بوجود معلومات مسبقة، لذا هم ضعفاء في التحليل بداية عمرهم.

ومن هنا هو لا يتقبل الاوامر المباشرة من دون ان يكون الامر يلامس شيء في داخله، ويكون مقبول ضمن منظومته الفطرية المغروسة في داخله.

لذا فإن التوضيحات والتحليلات تقوم بدور تنمية تلك القيم فيكون بعد ذلك قادر على التشخيص والقرار، فإن عدم التبيان له يعد تقصيرا بحقه فأنتم ينابيع المعرفة الاولية له، فإن لم تكونوا انتم من يسقيه، فسيجف بلا شك! او يستقي من منابع غير سليمة، فتغلف تلك القيم الفطرية الحَسنة لتنمو نقائضها فيه، فينظر بمنظار مغاير.

فلا تملوا اسئلته، ولا تكبتوا تساؤلاته بالزجر والرفض أو الاجابات السطحية، ولا تطلبوا منه شيء دون أن تفهموه الغاية من فعله، وفائدته، وجمالياته، ولا تنهونه عن شيء دون أن تبينوا مساوئه واضراره التي قد تعود عليه إن فعله.

القاعدة (٤٠): [إسند وسدسد]

(إذا رأيت حسنة أذكرها، عززّها، نميها، وقويها، وثبتها وأجعلها منهجا، وإذا رأيت سيئة عالجها أو سدها، وقّبحها بعينه، وبين مثالبها. كيف ينمو ابناءنا دون التشجيع والمعالجة؟ لا تكن والدا بلا حكمة حتى لا تكون : طبيبا بلا رحمة)

******

كل إنسان يحب أن تكون صورته جميلة، وسيرته طيبة، وهذه الرغبة تزداد بازدياد نوع العلاقة التي تربطه بالمقابل، فكلما كان هذا الانسان الاخر عزيز، قريبا، له مكانته وشأنه في قلبه، كلما ازداد هذا الحب، وهذه الرغبة.

فكيف إذا كان هذا الشخص هو الاب؟ وكيف إذا أظهر له ذلك!! فلم يكن تعبيره عن رضاه بأن لا يذمه او يكون راضي بقلبه فقط، بل يمتدح محاسنه، يبدي رضاه وأعجابه بما هو فيه(وهنا نقصد بالمدح وذكر المحاسن بمعنى التحفيزي للازدياد منها والثبات عليها، لا لإيصاله

ليرضا عن نفسه او يُعجب بها) ليكون ذلك تسديدا منك له ليثبت في طريق الحق، ويستمر في كل خير.

وبالمقابل عدم اهمال ما فيه من سلوكيات خاطئة، او صفات سلبية، او عادات غير طيبة، بل إخباره بها بطريقة المساند المساعد المُقوم، لا بطريقة الذام المستاء المتشائم، فالمساند هو الذي يُشعر المقابل بقبح الفعل الذي يقوم به رحمة به، لا أن يصور له أن ذاته فيها قبح او نقص وسوء، بل ما صدر منه لا يليق به كانسان مكرم ليغيره.

فهرسة.....

الإهداء .....

المقدمة .....

القاعدة(١): مبروك وظيفة جديدة .....

القاعدة(٢): استثمر لعبهم .....

القاعدة(٣): لا تتأخر عنهم .....

القاعدة(٤): لا تتركه لنفسه .....

القاعدة(٥): اعطه الامان .....

القاعدة(٦): ردوده ورودكم .....

القاعدة(٧): نظام التعليم فاشل .....

القاعدة(٨): لا تعيرهم وأنت السبب .....

القاعدة(٩): توجد اماكن أخرى .....

القاعدة(١٠): المشاعر أهم .....

القاعدة(١١): البداية جوهرة .....

القاعدة(١٢): لديهم عقل ولسان .....

القاعدة(١٣): ليس للتسلية .....

القاعدة(١٤): البيت ليس مطعم فقط .....

القاعدة(١٥): لا تكشف ضعفك .....

القاعدة(١٦): الملابس ليست قياس .....

القاعدة(١٧): ليتك تسأل...! .....

القاعدة(١٨): أبناءنا والصلاة .....

القاعدة(١٩): لا تزد الطين بّله

.....

القاعدة(٢٠): لا تعانده

.....

القاعدة(٢١): الاصحاب ليسوا الباب

.....

القاعدة(٢٢): لا يتشابهان

.....

القاعدة(٢٣): التربية حوار .....

القاعدة(٢٤): حتى تعرف الشبابيك .....

القاعدة(٢٥): الفرق كلمتين .....

القاعدة(٢٦): الرجولة الواسعة .....

القاعدة(٢٧): الوقت لله .....

القاعدة(٢٨): مصادر الإيمان...ليس انت فقط .....

القاعدة(٢٩): العاطفة ليست عاطفة .....

القاعدة(٣٠): قبل أن تدخل المنزل .....

القاعدة(٣١): نحترم شغفه ولا نسير خلفه .....

القاعدة(٣٢): الحب ليس كل شيء .....

القاعدة(٣٣): ثلاثة دائميات .....

القاعدة(٣٤): تّطور ما زلت حيا .....

القاعدة(٣٥): كن سبورة أبناءك .....

القاعدة(٣٦) : لا حب بلا ارتباط ولا ارتباط بلا حب .....
القاعدة(٣٧): راجع قانونك .....
القاعدة(٣٨): الاقارب غرباء هنا أيضا .....
القاعدة(٣٩): البيان قبل الإبانة .....
القاعدة(٤٠): اسند وسدسد .....